الوعي

يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

جامعية - فكرية - ثقافية

العدد رقم (٣٨) - السنة الرابعة - ذو القعدة ١٤١٠ هـ - الموافق حزيران ١٩٩٠ م

مواقف وعبر من خلال دعوة

مصعب بن عمير

(رضي الله عنه)

كيفية تطبيق الاسلام عملياً

الاشتراك في الحكم لا يحقق تطبيق الشريعة الاسلامية

الأستاذ محمد قطب

القمة الطارئة في بغداد

(٢٨ ـ ٣٠) أيار ١٩٩٠ م

■ دعاء ..... ص (٣٠) «قصيدة»

AL.WAIE

الوعي

السنة الرابعة ـ العدد (٣٨)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان.

إقرأ في هذا العدد

□ القمة الطارئة في بغداد ..... ص (٤)

□ الاشتراك في الحكم لا يحقق تطبيق الشريعة الاسلامية ..... ص (٧)

□ كيفية تطبيق الإسلام عملياً ..... ص (٨)

□ فتح القسطنطينية ..... ص (١٤)

□ مواقف وعبر من خلال دعوة مصعب بن عمير ..... ص (٢٠)

□ دعاء (قصيدة) ..... ص (٣٠)

□ هكذا يكون الرد ..... ص (٣٣)

بالاضافة إلى الأبواب الثابتة

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كورون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١ دولار.
الدانمرك ١٠ كورون

الى السادة الكتاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر المصدر.

● لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلاّ فعلى الكاتب ذكر المصدر.

● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين والموزعين

تونس:
محمد الفريقي
نهج بوقرنين عدد 7
سوسة ـ تونس

ألمانيا:
C/O Abdallah
Postfach 301513
1000 - Berlin 301

النمسا:
S. HASSAN
REKLEWSKI G. 37/II/II
1230 WIEN
ÖSTERREICh

أمريكا:
AL - WAIE
P. O. Box 18210
cleveland Hts,
Ohio 44118
U. S. A

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.O.Box 100
London N 18 2 YL

الدانمرك:
Mr. Nasser
Parkvej 3, Vaer. 204
4000 Roskilde - Danmark

كلمة الحق

الذين يستحيون ماتوا!

المحرر السياسي لوكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» يهاجم الحركة الإسلامية، ويهاجم الداعين إلى استعمال السلاح ضد إسرائيل، ويهاجم المنادين بتحرير كل فلسطين من البحر إلى النهر.

جاء ذلك في تعليق وزعته الوكالة في ٩٠/٥/١٧. والذي دعا المحرر لهذا التهجم أمران: أحدهما: مقاطعة مسيرة «العودة» التي نظمتها النقابات المهنية الأردنية في ١٤ أيار (ذكرى قيام دولة إسرائيل). علماً أن صاحب الفكرة هو منظمة التحرير ـ عرفات وليس النقابات المهنية. والحكومة الأردنية كانت متخوفة من عواقبها، ولذلك قاطعها مؤيدو الحكومة، وعملوا على إفشالها مما أثار غضب المنظمة، ووكالتها «وفا».

وثانيهما: الدعوة التي وجهتها الحركة الإسلامية إلى جميع الفصائل الفلسطينية كي تعود إلى الكفاح المسلح الجهادي سبيلاً وحيداً لتحرير فلسطين من البحر إلى النهر. والتأكيد أن أرض فلسطين هي أرض إسلامية لا يحق لأحد سواء كان حكومة أو منظمة أو زعيماً أن يتنازل عن شبر واحد منها للعدو الصهيوني المغتصب.

قال محرر «وفا» الذي ينطق باسم المنظمة: «إننا لا نخشى مواجهة أهل المنطق السلفي الظلامي، من الذين يعيشون خارج العصر، ويتغنون بشعارات لا تكلفهم سوى الخطب الجوفاء»، وأضاف: «ينادون بتحرير الوطن وهم لا يملكون ما يحررون به عقولهم وقلوبهم»، وأضاف: «لن نصف نواب الحركة الإسلامية في الأردن بالمروق ولن ندفعهم بالخيانة وإنما ندعو الله أن يهديهم، وما نظنهم مهتدين. ونقول لهم: إن عالم اليوم لا تجدي فيه العنتريات، وأن الكفاح له أشكاله وقوانينه وإمكاناته ومراحله».

إذن صار الذي يدعو إلى اعتماد العمل المسلح ضد إسرائيل وإلى تحرير كل فلسطين، صار هذا ظلامياً يعيش خارج العصر، بل نكاد نصفه بالمروق وندفعه بالخيانة! هذا هو لسان حال منظمة التحرير ووكالتها «وفا» هذه الأيام.

هل يفقه هذا المحرر ما يقول؟ حقاً إن الذين استحوا ماتوا.

الذي ينادي بقتال العدو اليهودي المغتصب خائن ومارق. أما الذي يسلم رسنه لأميركا ولعملاء أميركا فإنه يعيش في العصر ويفهم مراحل الكفاح وأشكاله!

الذي ينادي بتحرير كل فلسطين ظلامي يتغنى بشعارات جوفاء أما المخدوع الذي يقدم التنازلات تلو التنازلات فهو متنوّر ويعرف قوانين الكفاح وإمكاناته عالَمٌ اليوم لا تُجدي فيه العنتريات.

إسرائيل تقتل وتجرح وتعتقل وتعذّب وتكسّر العظام كل يوم وتهجّر السكان وتجلب اليهود من بقاع الأرض فإذا قابلتها بسلاحها كنت جاهلاً. أما إذا قابلتها بالشكوى لمجلس الأمن أو قابلتها باجتماع قمة عربية فأنت سياسي محنّك!

الذي يحز في النفس أن هؤلاء يجدون من يصفّق لهم، ويظنون أنفسهم حكماء زمانهم!

﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضلّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهُم يحسبون أنّهم يُحسنون صُنعاً﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما هي هوية هذا المؤتمر؟ من كلّف عرفات بالدعوة إليه؟ ما هو الغرض الحقيقي من المؤتمر؟ لماذا قاطعته سوريا؟

من الطبيعي بحث هذه النقاط. ذلك أن حكام البلاد العربية تابعون، في مواقفهم الدولية والإقليمية وكثيرٍ من سياساتهم الداخلية، تابعون للدول الكبرى، شأنهم في ذلك شأن جميع دول العالم الثالث.

والدول الكبرى التي تؤثر في حكام البلاد العربية في هذا الوقت هي أميركا بالدرجة الأولى ثم الانجليز في الدرجة الثانية، أما بقية الدول من شرقية أو غربية فليس لها تأثير ذو قيمة.

هذا المؤتمر هو انجليزي الهوية رغم كون المجتمعين عرباً ورغم تسميته بقمة عربية. والإنجليز هم أصحاب الفكرة بالدعوة إليه. وغرض الإنجليز هو تلميع صدام حسين وتضخيمه ليجعلوا منه زعيماً للعرب، وبطلاً تتعلق به آمال شعوب العرب، كما كان عبد الناصر قبل حرب ٦٧. فإذا نجح الإنجليز واتباعهم في ذلك فإنهم سيسحبون البساط من تحت أقدام عملاء أميركا ويهيمنون على المنطقة من جديد.

في أذهان العرب أن صدام انتصر على إيران، وأمّن حماية لدول الخليج والسعودية والأردن وغيرها من بلاد العرب في وجه الثورة الإيرانية. فهو مؤهل للزعامة من هذه الناحية.

وبدأ الإنجليز مسلسل التلميع حين أعدم صدام الصحافي (الجاسوس) باسوفت. حاولت تاتشر التوسط للصحافي لأنه يحمل جنسية انجليزية. ولكن صدام تجاهل تاتشر وصحف الإنجليز وصحف الغرب وأعدمه. هذه الضجة الإعلامية في الغرب ضد صدام رفعت أسهمه عند العرب.

ثم أعلن الإنجليز أنهم اكتشفوا صواعق مهربة من أميركا للعراق، وأنها لقنابل نووية. يعني أن العراق أعاد تشغيل المفاعل النووي الذي دمرته إسرائيل عام ٨١، وأنه أنتج قنابل نووية صارت في مراحلها الأخيرة.

ثم أعلن الإنجليز أنهم اكتشفوا أن العراق يستورد من شركة انجليزية أنابيب فولاذية ليصنع منها مدفعاً عملاقاً، وجعلوا لقصة المدفع هذا فصولاً في إيطاليا وتركيا واليونان.

وكان صدام قد أعلن أنه صنع في العراق صاروخ العابد الذي يبلغ مداه (١٨٥٠) كلم، وأن العراق أطلق صاروخاً يحمل قمراً إلى الفضاء، وأن الخبراء العراقيين صنعوا المكثفات (التي سماها الإنجليز صواعق). وأعلن أنه صنع في العراق السلاح الكيميائي المزدوج. وأن هذا السلاح لا يملكه أحد في العالم إلا أميركا وروسيا والعراق. أي أن العراق سبق في بعض حقول التكنولوجيا أكثر دول العالم. وتكلم عن حق العرب في الحصول على التكنولوجيا.

وهذا كله يعطي العراق ويعطي صدام حسين حجماً يتفوق به على بقية حكام العرب. ويعمل الإنجليز على تأكيد حجمه هذا من خلال تسليط الأضواء عليه ومهاجمته وبيان خطره.

ومن أجل أن يكسب إعجاب العرب وخاصة الشعب التفت صدام نحو عدو العرب: إسرائيل، وقال بأنه يستطيع أن يحرق نصف إسرائيل إذا اعتدت على منشآت عراقية. وقال بأنه حقق التوازن في أسلحة الدمار بينه وبين إسرائيل.

وجاءت الدعوة إلى القمة العربية الطارئة من هذه الزاوية.

إسرائيل تتوسع على حساب العرب. إسرائيل تجلب اليهود من بلاد العالم إلى فلسطين لتبني إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل. إسرائيل تهدد جميع العرب...

إذن لا بد من استراتيجية عربية موحدة من أجل الأمن القومي العربي خلال عقد التسعينات. فكان هذا المؤتمر ـ حسب الظاهر ـ من أجل وضع هذه الاستراتيجية. وسيكون العراق هو السيد لأنه هو الذي يملك سلاح

القمة الطارئة في بغداد
(٢٨ ـ ٣٠) أيار ١٩٩٠

التوازن أو التفوق على إسرائيل.

ونستطيع أن نؤكد أن الغرض الحقيقي ليس وضع استراتيجية للأمن العربي. إذ لو كان الغرض هو محاربة إسرائيل أو اتقاء خطر إسرائيل لحرص الداعون للقمة على مشاركة سوريا. وقد لاحظنا أن العراق لم يكن حريصاً على حضورها ولاحظنا أن عرفات لم يكن حريصاً كذلك. الإصرار على المكان وعلى الزمان وعلى نقاط البحث دون الاكتراث برأي طرف أساسي في المعادلة يدل على أن الغرض المعلن ليس هو الغرض الحقيقي. وسوريا أدركت هذا واعلنته. وكانت مصر تشدد على حصول الإجماع. وكانت السعودية ـ فهد (وليس عبد الله ولي العهد) تشدد على حصول الإجماع.

ولكن لمّا قرر أتباع الإنجليز عقد المؤتمر حتى لو تخلفت مصر والسعودية، رأى مبارك أنه لا يناسبه أن يغيب عن المؤتمر لأنه غائب من ١٢ سنة ولم يعد إلا بالأمس. وفهد قرر الحضور لعله مكلّف (من أميركا) ببعض المهمات.

المتحمسون للمؤتمر منذ البداية ثلاثة: الملك حسين وصدام حسين و (الرئيس) عرفات. وهؤلاء معروفة هويتهم وولاؤهم السياسي. عرفات ساير أميركا في بعض المراحل من مسيرته، والمرحلة الأخيرة كانت حين وافق على شروط أميركا واعترف بإسرائيل في خريف ٨٨. وكان يأمل ان تعطيه أميركا شيئاً. ولكنه وجد أن اميركا تماطله وتخدعه فعاد إلى سربه (عملاء الإنجليز) ليهدد أميركا بالتراجع عن الاعتراف. وهذا سبب حماسته في الدعوة إلى القمة الطارئة.

عرفات في كلمته أمام القمة هاجم أميركا **وطالبها** بـ «وضع حدٍ للماطلة والتردد والابهام التي تميّز موقفها من السلام في المنطقة. **نطالبها** بالإعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والاستقلال الوطني. **نطالبها** بأن تدعم صراحةً عقد مؤتمر دولي للسلام بدل طرح افكار مبهمة لا تؤدي إلا إلى تشجيع إسرائيل على إدامة الإحتلال».

بعد أن أعطى عرفات ومنظمته كل شيء، بدأ يطالب دون أن يحصل على شيء. كان الإنجليز سابقاً يقولون لعميلهم: **خذ وطالب**. اما الأميركان فقالوا لعرفات: **أعطِ وطالب**. وقد **أعطى المسكين، وها هو يطالب**. وقد نقلت مصادر رسمية أردنية لجريدة الحياة (٢٨/٥/٩٠) أن ورقة العمل التي قدمتها المنظمة للمؤتمر تعمدت «عدم الإشارة إلى قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ والاستعاضة عنهما بقرارات أخرى صدرت عن الجمعية العمومية».

اما الملك حسين فقد نقلت المصادر الرسمية الأردنية للحياة (٢٨/٥/٩٠) أنه سيحذر مؤتمر القمة من أن «عمّان ستضطر إلى تبنّي سياسات داخلية وخارجية مختلفة فيما يتعلق بدورها في المنطقة من ناحية استراتيجية إن لم تقدم هذه الدول الدعم العملي الذي يضمن الحفاظ على الأمن الاقتصادي والسياسي للمملكة».

وقد جاء فعلاً في خطاب الملك أمام المؤتمر: «وصلنا إلى نقطة لا نقوى معها على مواصلة حمل الأمانة... بعدما استنزفنا، في انتظار لقائنا وإياكم، كل إمكاناتنا المادية فوق ما نرزح تحت طائلته من ديون السلاح... إن كل ما نطلب هو أن توفروا للأردن أسباب قوته وثباته ليرسخ قواعد أمنه الاقتصادي والاجتماعي ويقوى على بناء قوته العسكرية...».

ولكن ماذا سيفعل الأردن إذا لم تؤمن له الدول العربية الدعم المالي؟ وماذا يعني بتغيير سياسته الداخلية والخارجية التي تؤثر في استراتيجية المنطقة؟

قالوا بأنه عرض الوحدة مع السعودية ثم كذبوا ذلك. فهل سيعرض الوحدة مع العراق؟ أو سيدخل في صلح مع إسرائيل؟ صلحه مع إسرائيل الآن لا يحل له المشكلة بل يزيدها غليانا. وهو إما يهدد بكلام إنشائي غير قابل للتنفيذ وإما بالوحدة مع العراق.

وقد أوصى وزراء الخارجية المؤتمر بأن يقدم المساعدات للأردن.

وأما صدام حسين فقد وصفوا خطابه أمام المؤتمر بأنه اتسم بلهجة حاسمة، ووصفوه بأنه كان يستخدم اسلوب المعلّم وأنه كان يخاطب جماهير الشعوب العربية أكثر من مخاطبة الحكام الذين معه. قال: «نرفض أسلوب فرض الأمر الواقع أو التفريط في الحقوق. نريد سلام الأقوياء القادرين وليس الضعفاء العاجزين». وخرج عن النص المكتوب ليؤكد بالعامية أنه لم يكن ينوي استخدام عبارة (الإمبريالية الأميركية) لكنه عدل عن رأيه بعد المذكرة الأميركية التي وجهت إلى القمة قبل أيام ودعت إلى تجنب (اللهجة الخطابية) حيال واشنطن. وصفق القذافي بحرارة لذلك. وحمّل صدام واشنطن مسؤولية السياسات العدوانية والتوسعية لإسرائيل عبر تمويلها وتأمين غطاء سياسي لها. ورأى صدام أن على العرب أن يقولوا للولايات المتحدة بصوت واحد أنها في الوقت الذي تدعي صداقة العرب فإن سياستها ضد مصلحة العرب.

وأعاد صدام أمام المؤتمر ما قاله سابقاً. قال: «**علينا أن نقول بوضوح اننا سنضرب في قوة، وسنستخدم ما نملك من اسلحة الدمار الشامل... إذا ما اعتدت إسرائيل وضربت واستخدمت أسلحة الدمار الشامل**». وكان قبل شهرين قال بأنه يستطيع أن يحرق نصف إسرائيل.

بهذا الكلام يدين صدام نفسه ويدين حكام العرب معه من حيث يدرون أو لا يدرون. ما دمتَ يا صاحب السيادة تملك السلاح وتملك القرار وتملك المبرر الشرعي والقانوني، لماذا تُحجم؟ الشاعر العربي (المتنبي) قال:

ولَمْ أرَ في عُيوبِ الناسِ شيئاً كنقصِ القادرينَ على التّمامِ

إذا اعتدت إسرائيل ستضربونها! أليست هي معتدية الآن؟ أليست هي مغتصبة للأرض؟ أليست قد شردت السكان؟ أليست ضربتكم في العراق وفي تونس وفي لبنان وفي كل مكان؟ أليست متحدية لقرارات الأمم المتحدة وللرأي العام في العالم؟ ماذا فعلت قبل عشرة أيام (الأحد الأسود)، كم تقتل وتجرح وتعتقل من أهل فلسطين كل يوم؟ الستم في حالة حرب فعلية معها؟ ألمْ تشن إسرائيل حربا على لبنان سنة ٨٢ بحجة أن الفلسطينيين جرحوا إسرائيلياً واحداً في لبنان؟

إن من يريد كسب قلوب الجماهير، هو من يحارب عدو الجماهير، ويسترد كرامة الجماهير، وليس العميل الذي يدجل على الجماهير □

ترقبوا «كتاب الوعي ـ ٢ ـ »

الكتاب:

نقض القانون المدني لفضيلة الشيخ: احمد الداعور وهو طبعة جديدة لهذا الكتاب الذي كان ألقاه فضيلته في مجلس النواب الأردني في ٣٠ من جمادى الاول ١٣٧٤ هـ ـ ٢٤ من كانون الثاني ١٩٥٥ حين كان نائباً عن منطقة طولكرم.

هذا الكتاب، على صغر حجمه، يتضمن مناقشة ونقضاً للقانون المدني من حيث هو، فيتناول القانون المدني المصري والسوري والفرنسي والالماني وغيرها. ويتضمن مناقشة ونقضاً لنظرية الالتزام التي يقوم عليها القانون المدني.

الانسان والمبادىء الثلاثة

صدر كتاب «الانسان والمبادىء الثلاثة» لمؤلفه الاستاذ محمد شوكان. صدرت الطبعة الاولى منه في ذي القعدة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

يطلب من المكتبة العلمية بلاهور لصاحبها الشيخ عبد الحق الندوي ١٥ ـ شارع ليك، لاهور.

وستكتب «الوعي» عنه في زاوية «كتاب الشهر» عندما يتيسر لها إن شاء الله.

الإشتراك في الحكم لا يحقق تطبيق الشريعة الإسلامية

الأستاذ
محمد قطب

(عن صحيفة اللواء الأردنية الصادرة بتاريخ ٥/١٠/١٩٨٣ م)

أنا لست من أنصار الاشتراك في الحكم ولا الاشتراك في المعارك الانتخابية ولا في أي شيء من هذا، حقيقة أنه يتحقق شيء من النفع عن هذا الطريق لا شك فيه، ولكني أتمثل بقوله تعالى عن الخمر والميسر **﴿فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾**.

إن الاشتراك في الحكم يأتي بمنافع جزئية لا شك فيه ويجادل المجادلون حين يكون منا وزير معارف يضع مناهج تعليم إسلامية أليس هذا كسبا بدلاً أن نتفرج من بعيد ونترك الشيوعيين والملاحدة يضعون مناهج التعليم؟ أنا أقول **وأجري على الله** أنه رغم المكاسب **الجزئية التي تتحقق** باشتراك الجماعات المسلمة في الحكم فإن الإثم أو الضرر الذي يتحقق أكبر، وأول ضرر هو أننا نقول ونعلن أن الحكم بغير ما أنزل الله حرام وباطل ثم نعود من صبيحة اليوم ونشارك فيه فكيف يتناسق هذا وذاك؟ ما حجتنا إذا كنا نميّع القضية بفعلنا؟.

فكيف نطمع في أن تستقيم الجماهير على القضية التي ندعو إليها إذا كنا بفعلنا نميّع الموقف اليوم، نقول إنه حرام وباطل وغداً صباحاً نشارك فيه.مهما كانت المكاسب الجزئية التي تتحقق فالضرر أكيد وهو تمييع قضية الحكم بغير ما أنزل الله. إذا كان باطلاً وحراما كما نقول ونصر فكيف لنا أن نشارك فيه؟ هذه واحدة على المستوى الأعلى، أما على مستوى أقل ولكنها ليست بعيدة عنها **هي أنه لا يوجد** حكم في الأرض كلها يستوزر الوزراء، دون أن يقسموا يمين الولاء للنظام الحاكم. ما موقف الإخوان المسلمين حين يطلب منهم إعلان يمين الولاء للنظام الذي يحكم بغير ما أنزل الله؟ أيقسم أو لا يقسم؟ لا يقسم يتفضل بالخروج من الأول، يقسم يكون قد خان أمانته.

أنا أتكلم عن تجربة واقعية وليس من الضروري أن أذكر الأسماء، ولا البلد الذي وقعت فيه هذه التجربة.

أتى وزير معارف من الإخوان المسلمين ووضع مناهج تعليمية وبعد ذلك تغيرت الوزارة كما يحدث دائما في تلك المجتمعات الجاهلية، وجاء الوزير التالي فمحا كل آثار الوزير **الأول مع شيء** من الزيادة، حيث كان يوجد أربع حصص دين فأبقى منهما اثنتين فقط والباقي وضع بدلاً منهما موسيقى ورقص!!! فماذا صنع الوزير المسلم في فترته البسيطة التي مكنت بعده؟ تمييع القضية وزغللة الناس. يا ناس تقولون عن هؤلاء: **من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**، كيف تضعون أيديكم بأيديهم..؟ وتأويل مني لآية من آيات الله وأنا أتحمل مسئولية التأويل: **﴿إذا رأيتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾**.

وأي كفر بآيات الله واستهزاء بها أكبر من رفض تحكيمها ليلاً ونهاراً ثم آخيراً نجلس معهم في مائدة واحدة ويؤخذ الرأي وصوتي كصوتهم ثم أخيراً يتصور بعض الإخوة من طيبة أنفسهم أنه يمكن عن طريق التسلل الديمقراطي البطيء أن يجيء يوم تكون لنا الأغلبية في البرلمان فنصل إلى الحكم عن طريق الأغلبية البرلمانية وهذه سذاجة سياسية شديدة جداً أن نتصور الأعداء يتركوننا نتسلل واحدة واحدة حتى نصل إلى الأغلبية البرلمانية وفي اليوم التالي نعلن حكماً إسلامياً. فهل يصعب عليهم أن يعتقلوا مجلس النواب الذي فيه أغلبية إسلامية؟

تشدق أحد الطغاة ذات يوم وقال: اعتقلت (٢٢) ألف في ليلة واحدة. أعضاء البرلمان كم؟ (٣٠٠) يعتقلهم في ساعة بل في ربع ساعة، يعتقلهم وهم في المجلس. من السذاجة أن نتصور أن هذا هوالطريق، إننا نحن بهذا نطيل الأمد على الحكم الإسلامي بدلاً من أن نقربه.كيف؟ أليس هو أقصر الطرق؟ لا بل إنه أطول الطرق.

متى يصل المسلمون إلى الحكم ممكنين في الأرض؟

حين تعي الجماهير جيداً أن **﴿لا إله إلا الله﴾** معناها تحكيم شريعة الله وأنه **﴿من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾** حين تعي الجماهير هذه الحقيقة وعياً جيداً متحركاً عندئذ سيصل المسلمون إلى الحكم ويمكّن لهم في الأرض. عندما نحن نهادن الحكام الذين لا يحكمون بشريعة الله ونجلس معهم على مائدة واحدة، هل هذا يؤدي إلى إنضاج وعي الجماهير أو تأخير وعي الجماهير؟ بل تأخير وعي الجماهير، نقول لهم القضية (ونزغللهم) عنها، نقول لهم كلاماً وفي السلوك العملي نعمل غيره، إذا نحن الذين نضيّع الجماهير ونحن الذين نؤخر وعيها إلى الذي يوصل إلى الحكم بما أنزل الله.

ويظن بعض الناس اننا إذا لم نكُنْ في الحكم لا نعمل شيئاً.

لا يا أخي نعمل دائماً، نعمل مع أنفسنا من خلال الجماهير لردها إلى حقيقة **﴿لا إله إلا الله﴾**.

وهذا هو العمل المثمر وطريقه، لا أريد أن أزعجكم فأقول طريقه في المعتقلات والسجون لكن طريقه في الشارع وليس في منصة الحكم □

كيفية تطبيق الاسلام عملياً

فيما يلي نص المحاضرة التي ألقاها السيد المهندس عطا ابو الرشته في معهد المعلمين بناعور ـ عمان في ٤/٤/١٩٩٠. والقاها ايضاً في مسجد البقاعي ـ جبل التاج ـ عمان في ١٩/٤/١٩٩٠.

وقد رأت «الوعي» أن تضعها بين ايدي القراء لما حوته من خير عميم يفيد الأمة الاسلامية إن شاء الله.

انه لمما يحز في النفس ان يحتاج تطبيق الاسلام عملياً إلى محاضرة أو ندوة لبيانه وتوضيحه فان رسول الله ﷺ قد طبق الاسلام عملياً وكذلك خلفاؤه من بعده طيلة عهود الإسلام حتى أن المسلمين لم يكونوا يعرفون حياة بدون الحكم بما انزل الله ولا يعرفون عيشاً لا خليفة فيه للمسلمين يرعى شؤونهم، لقد كان تطبيق الاسلام يسري في المجتمع سريان الدم في الجسد. فان المسلمين كانوا يشهدون بيعة الخليفة ويبايعونه، ويشاهدون الجيش وهو يتحرك للجهاد ويكونون جنوداً فيه، كذلك كانوا يرون الحدود تطبق أمام اعينهم، والزكاة تؤخذ من اغنيائهم وترد إلى فقرائهم، ويشاهدون التجار المسلمين ومن في ذمتهم يتاجرون بلا ضريبة جمارك (مكوس)، ومحلاتهم التجارية آمنة بلا دفع رسوم حراسة أو خلافها. ليس هذا فقط بل كذلك توزع عليهم الأعطيات من بيت المال.

وهكذا استمر عيش المسلمين مستظلا براية لا اله إلا الله محمد رسول الله في أمن وطمأنينة نتيجة تطبيق احكام الاسلام فلا مضايقة للامة ولا ملاحقة لافرادها و تحسّس من أحد عليها، تحاسب الحاكم بلسانها ان اساء التطبيق، ولكنها تشهر السيف في وجهه ان اظهر الكفر البواح، تسارع للجهاد طلباً للنصر والاستشهاد لا تأخذها في الله لومة لائم، واستمرت عزيزة خير أمة اخرجت للناس تطبق الاسلام في داخلها بدافع التقوى وسلطان الاسلام وتنشره خارجها بالدعوة والجهاد. وبقي حالها كذلك حتى الغيت الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى على يد المجرم مصطفى كمال اتاتورك واعوانه.

ومنذ ذلك الوقت والمسلمون يعيشون بلا خليفة يحكمهم بما أنزل الله، فبعدت الشقة بين المسلمين وبين الحكم بالاسلام. ومما ضاعف المشكلة تعاون الدول الكافرة مع الحكام في بلاد المسلمين على نشر ثقافات ضالة مضللة حتى اصبح يوجد بين المسلمين من لا يميز بين نظام الخلافة والنظام الملكي والجمهوري والامبراطوري، ووجد منهم من لا يرى فرقا بين الوزراء في الاسلام كمعاونين للخليفة وبين الوزراء في الانظمة الحالية. كذلك ظهر في اوساط المسلمين من ينكر ان الجهاد هو مبادأة الكفار بالقتال ويقول عنه انه للدفاع فقط، لا بل وجد منهم من يقول بالجهاد السلمي ﴿كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً﴾. اما عن انظمة المجتمع الأخرى وبخاصة النظام الاقتصادي والعقوبات فقد جهلها عدد من المسلمين لانقطاعهم عنها ردحاً من الزمن.

وهكذا اختلطت الامور على الناس وغشيهم ما غشيهم، حتى اصبح الذي كان الاصل فيه أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة بحاجة إلى زيادة توضيح واضافة بيان. ومن هنا كانت هذه المحاضرة عن تطبيق

الاسلام عملياً.

أيها الأخوة

ان تطبيق الاسلام عملياً يبدأ ببيعة الخليفة على كتاب الله وسنة رسوله، وكل مسلم عاقل بالغ عدل حرّ ذكر اهل لان يُبَايَعَ خليفة للمسلمين، وكل بلد من بلاد المسلمين يكون سلطانه سلطاناً ذاتياً يستند إلى المسلمين وحدهم لا إلى دولة كافرة، ويكون امانه الداخلي والخارجي بامان الاسلام، أهل لان يبايع الخليفة بيعة انعقاد ويكون مركزاً لدولة الخلافة.

فاذا بويع الخليفة بيعة انعقاد بالرضا والاختيار من قبل اهل الحل والعقد في ذلك البلد،ثم بعد ذلك بويع على الطاعة من غير معصية من قبل باقي المسلمين، تكون شروط الدولة الاسلامية قد تحققت حيث السيادة للشرع والسلطان للامة ونصب خليفة واحد يتبنى الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة وما ارشدا إليه. وتكون حينها قد وجدت دولة الخلافة واصبح تطبيق الاسلام عملياً قائماً نافذاً في الامة لا خيار فيه ولا مندوحة عنه.

يبدأ الخليفة بعد بيعته باقامة جهاز الدولة، وجهاز الدولة في الاسلام جهاز متميز يختلف عن اجهزة الحكم في الانظمة الراسمالية والشيوعية وكذلك الانظمة القائمة في بلاد المسلمين، وجهاز دولة الخلافة الذي اقرّه الاسلام هو ما يلي:

١ ـ الخليفة وهو رئيس الدولة والنائب عن الامة في السلطان وتنفيذ الشرع.

٢ ـ وزير التفويض أو المعاون ويشترط فيه أن يكون رجلاً مسلماً عاقلاً بالغاً حرّاً عدلاً ومن أهل الكفاية فيما وكل إليه من اعمال. ويكون تعيين الخليفة له مشتملاً على أمرين عموم النظر والثاني النيابة فيعاون الخليفة في جميع امور الدولة، وعمله أن يرفع مطالعته للخليفة في جميع الامور وان ينفذ هذه المطالعة ما لم يوقفه الخليفة عن تنفيذها، لان وزير التفويض معاون للخليفة في الحكم.

٣ ـ وزير التنفيذ يعينه الخليفة معاوناً له ولكن في التنفيذ وليس في الحكم فعمل وزير التنفيذ من الاعمال الادارية، ودائرة وزير التنفيذ هي لتنفيذ ما يصدر عن الخليفة للجهات الداخلية والخارجية ولرفع ما يرد إليه من هذه الجهات فهي واسطة بين الخليفة وغيره تؤدي عنه وتؤدي إليه. ويشترط في وزير التنفيذ أن يكون مسلماً لانه من بطانة الخليفة.

٤ ـ أمير الجهاد،وتتالف دائرته من أربع دوائر:

دائرة الخارجية، والحربية، والامن الداخلي، والصناعة ويشرف عليها ويديرها امير الجهاد. وذلك لان هذه الدوائر الاربع قائمة على اساس الجهاد، أما الحربية والامن الداخلي فواضح فيها دور القوات المسلحة التي تضم الجيش والشرطة،واما الخارجية فان اساس علاقة الدولة الاسلامية مع الدول الاخرى هو نشر الدعوة الاسلامية وطريقته الاساسية الجهاد، واما الصناعة فان المصانع بانواعها يجب ان تقام على اساس السياسة الحربية،ومراعاةُ المصانع لاحتياجات البلاد الاخرى تكون تابعة لهذا الاساس.

والجهاد في الاسلام ذروة سنامه وهو ركن اساس في الدولة ولذلك فان عناية كبيرة توجه له فيدرب على الجندية اجبارياً كل رجل مسلم يبلغ الخامسة عشرة من عمره لأن هذا فرض عليه استعداداً للجهاد. وبالإضافة إلى ذلك فإن الدولة في الإسلام تعمل أقصى إمكانياتها لتوفير الأسلحة والمعدات والتجهيزات واللوازم والمهمات للجيش ليتمكن من القيام بمهمته بوصفه جيشاً إسلامياً يحفظ دولة الخلافة ويمد سلطانها ويرفع راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إلى بقاع المعمورة وكل ذلك طريقته الرئيسية الجهاد.

٥ ـ القضاء وهو الاخبار بالحكم على سبيل الالزام وهو ثلاثة:

القاضي الذي يتولى الفصل في الخصومات ما بين الناس في المعاملات والعقوبات والمحتسب الذي يتولى الفصل في المخالفات التي تضر حق الجماعة.

والثالث قاضي المظالم، وهو الذي يتولى رفع النزاع الواقع بين الناس والدولة وكل هؤلاء يجب أن تتوفر فيهم ان يكون القاضي مسلماً حراً بالغاً عاقلاً عدلاً فقيهاً مدركاً لتنزيل الأحكام على الوقائع. ويضاف شرطان لمن يتولى قضاء المظالم وهما أن يكون رجلاً وان يكون مجتهداً.

والقضاء في الاسلام من حيث البت في القضية درجة واحدة فلا محاكم استئناف ولا محاكم تمييز وكل القضاة يعينهم الخليفة أو قاضي القضاة ويملك عزلهم كذلك، إلا قاضي المظالم فلا يملك أحد عزله وإنما لمحكمة المظالم مجتمعة صلاحية عزله؛ لان عمل قاضي المظالم يتعلق برفع كل مظلمة تحصل على أي شخص يعيش تحت سلطان الدولة سواء حصلت هذه المظلمة من الخليفة أو من غيره من الحكام والموظفين. كذلك لمحكمة المظالم صلاحية النظر في مخالفة الخليفة لاحكام الشرع، وكذلك في معاني النصوص الشرعية أو الاحكام الشرعية ضمن تبني الخليفة وأي مظلمة أخرى.

٦ ـ الولاة

ويعينهم الخليفة على ولايات الدولة من الرجال الاحرار المسلمين البالغين العقلاء العدول ومن أهل الكفاية والتقوى والقوة. ولهم صلاحية الحكم

والاشراف على اعمال الدوائر في ولايتهم نيابة عن الخليفة فلهم الامارة على اهل ولايتهم ما عدا المالية والقضاء والجيش التي ترتبط بالخليفة واجهزته، إلا ان الشرطة توضع تحت إمرتهم من حيث التنفيذ لا من حيث الادارة. وينبغي ان لا تطول مدة ولاية الشخص الواحد على الولاية، بل يعفى من ولايته عليها كلما رؤي له تركز في البلد أو افتتن الناس به.

٧ ـ الجهاز الاداري

وهو عبارة عن المصالح والدوائر والادارات التي تتولى ادارة شؤون الدولة ومصالح الناس ولكل من يحمل التابعية وتتوفر فيه الكفاية رجلاً كان أو امرأة، مسلماً كان او غير مسلم أن يعين مديراً لاية مصلحة من المصالح او اية ادارة وان يكون موظفاً فيها.

٨ ـ مجلس الأمة

وهو يضم الاشخاص الذين يمثلون المسلمين في الرأي ليرجع إليهم الخليفة، ويجوز لغير المسلمين ان يكونوا في مجلس الامة من أجل الشكوى من ظلم الحكام أو من اساءة تطبيق احكام الاسلام. وعلى هذا فانه لكل من يحمل التابعية إذا كان بالغاً عاقلاً الحق في ان يكون عضواً في مجلس الامة، رجلاً كان أو امرأة، مسلماً كان أو غير مسلم. إلا ان عضوية غير المسلم قاصرة على اظهار الشكوى من ظلم الحكام أو من اساءة تطبيق الاسلام.

ولمجلس الأمة صلاحيات اربع هي:

أولاً: أ ـ كل ما هو داخل تحت ما تنطبق عليه كلمة مشورة من الامور الداخلية يجب أن يؤخذ راي مجلس الامة فيه، وذلك مثل شئون الحكم والتعليم والصحة والاقتصاد ونحوها ويكون رأيه ملزماً وكل ما لا ينطبق عليه (المشورة) لا يجب أن يؤخذ رأي مجلس الامة فيه مثل السياسة الخارجية والمالية والجيش.

ب ـ لمجلس الامة الحق في المحاسبة على جميع الاعمال التي تحصل بالفعل في الدولة سواء اكانت من الامور الداخلية أو الخارجية أم المالية أم الجيش، ورأيه ملزم ان لم يخالف الشرع، وان اختلف مجلس الامة والحكام على عمل من الناحية الشرعية يرجع فيه لرأي محكمة المظالم.

ثانياً: لمجلس الامة حق إظهار عدم الرضى من الولاة أو المعاونين، ويكون رأيه في ذلك ملزماً، وعلى الخليفة عزلهم في الحال.

ثالثاً: يحيل الخليفة إلى مجلس الامة الاحكام التي يريد ان يتبناها في الدستور أو القوانين، وللمسلمين من اعضائه حق مناقشتها واعطاء الرأي فيها، ورأيهم في ذلك غير ملزم.

رابعاً: للمسلمين من اعضاء مجلس الامة حق حصر المرشحين للخلافة، ورأيهم في ذلك ملزم، فلا يقبل ترشيح غير من رشحهم.

٩ ـ دائرة بيت المال وتكون تابعة للخليفة مباشرة وهو يعين من يشرف عليها.

وتختص دائرة بيت المال بكل ما يرد إلى الدولة أو يخرج منها مما يستحقه المسلمون من مال. والاموال في دولة الخلافة:

أ ـ الانفال والغنائم والفيء والخمس.

ب ـ الخراج. ج ـ الجزية. د ـ الملكية العامة بأنواعها. هـ ـ املاك الدولة.

و ـ العشور. ز ـ مال الغلول من الحكام وموظفي الدولة ومال الكسب غير المشروع ومال الغرامات. ح ـ خمس الركاز والمعادن. ط ـ مال من لا وارث له. ى ـ مال المرتدين.

ك ـ الضرائب الواجبة شرعاً. ل ـ اموال الصدقات والزكاة.

١٠ ـ الاذاعة والتلفزيون وهي تابعة للخليفة مباشرة وهو يعين من يشرف عليها.

هذه هي اجهزة الدولة في الاسلام التي وردت النصوص باقرارها، فبعد بيعة الخليفة يقيم هذا الجهاز، وبذلك تكون اجهزة الدولة قد اكتملت.

أيها الاخوة

لقد قلنا ان تطبيق الاسلام عملياً يبدأ ببيعة الخليفة، فإذا وجد الخليفة اصبح تطبيق الاسلام عملياً قائماً نافذاً في الامة وبشكل كامل دون تدريج أو مرحلية. اما لماذا بشكل كامل فللادلة التالية:

١ ـ الايات المستفيضة من الكتاب التي توجب تنفيذ جميع احكام الله والحكم بها كلها: ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ اي يجب عليكم ان تأخذوا جميع ما جاءكم به الرسول من الواجبات وان تبتعدوا عن جميع ما نهاكم عنه من المحرمات لان (ما) في الاية من صيغ العموم.

﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾ فهو امر للرسول ومَنْ بعدَه مِنَ الحكام ان يحكموا بجميع ما انزل الله من الاحكام لان (ما) في الاية من صيغ العموم.

وقد توعّد الله من يفرق بين حكم وحكم ومن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض بالخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب﴾.

٢ ـ ان تطبيق الرسول ﷺ للاسلام كان كاملاً بتنفيذ كل حكم ينزل حال نزوله، فاذا نزلت آية تحرم السرقة وتقول بقطع يد السارق فكل سارق بعدها كانت تقطع يده. وإذا نزلت آية تحرم الخمر فان كل خمر بعدها يحرم ويعاقب مرتكبه وقد سار الخلفاء من بعده

ﷺ على ذلك.

٣ ـ ان الفتوحات التي تمت سواء في عهد رسول الله ﷺ أو عهد صحابته الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كانت تطبق جميع احكام الاسلام عليها بمجرد فتحها ودخولها في دولة الخلافة وهكذا سار الخلفاء ومَن بَعْدَهم.

٤ ـ النصوص الواردة في الأحكام عامة بدون تخصيص بمرحلة من المراحل: مكانية كانت أو زمانية وكذلك مطلقة بدون تقييد لا مرحلياً ولا تدريجياً، فهي متعلقة بتطبيق حكم على واقع من اللحظة التي يحصل بها. فالمسلمون مطالبون بالعمل بجميع الاحكام الشرعية سواء كانت تتعلق بالعقائد والعبادات والاخلاق أو المعاملات أو تتعلق بالحكم أو الاقتصاد أو الاجتماع أو بالسياسة الخارجية في العلاقة بالشعوب والامم والدول في حالتي السلم والحرب. ولذلك فلا عذر في عدم تطبيق احكام الاسلام جميعها دفعة واحدة ودون تدرج بحجة عدم القدرة على تطبيقه، أو عدم ملائمة الظروف للتطبيق، أو لعدم تقبل الرأي العام الدولي لذلك، أو لعدم قبول الدول الكبرى، أو غير ذلك من الحجج الواهية. وكل من يحتج بها ويتخذها عذراً في عدم تطبيق الاسلام كاملاً فلن يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

فلا فرق بين حكم وحكم ولا بين واجب وواجب ولا بين مرحلة ومرحلة فكما يجب ان نقوم بالصلاة والصيام والزكاة كذلك يجب ان نقوم بنصب خليفة وبازالة احكام الكفر والحكم بما انزل الله، وكما يحرم علينا شرب الخمر واكل الربا كذلك يحرم علينا السكوت على الحكام الظلمة والفسقة، كما يحرم علينا السكوت على تطبيق احكام الكفر وموالاة الدول الكافرة.

وعليه فان دولة الخلافة تقوم بتطبيق الاسلام عملياً كاملاً وبدون تدريج أو مرحلية. فاذا علمنا ذلك نقول إن الدولة عند قيامها ستواجه من جملة ما تواجه القضايا التالية:

أ ـ قضايا حدثت قبل قيامها وبت فيها من قبل المحاكم السابقة.

ب ـ قضايا حدثت قبل قيامها ولم يبت فيها من قبل المحاكم السابقة.

ج ـ قضايا تحدث بعد قيام الدولة.

د ـ آثام ارتكبتها الهيئات التنفيذية السابقة واعوانها الحقت اذى بالاسلام والمسلمين أو سببت ضياع اموالهم واختلاسها.

هـ ـ آثام ارتكبها افراد من الناس ولم ترفع للمحاكم السابقة ولكنها متعلقة بحقوق مالية لأفراد اخرين مثل السرقة والغصب والديات.

و ـ آثام ارتكبها افراد من الناس ولم ترفع للمحاكم السابقة وغير متعلقة بحقوق مالية للآخرين مثل شرب الخمر وعدم الصيام وعدم الصلاة قبل قيام الدولة.

ز ـ عقود لمعاملات اقتصادية مخالفة للاسلام كانت قائمة بين الناس ولم تلغ قبل قيام الدولة.

ح ـ معاهدات ومواثيق عقدتها الهيئات التنفيذية السابقة مع المنظمات الدولية أو الاقليمية.

أما القضايا التي حدثت قبل قيام الدولة وبت فيها من المحاكم السابقة، وكذلك الاثام التي ارتكبت من قبل افراد الناس وغير متعلقة بحقوق مالية لاخرين، فهذه لا تحرّك قضائياً ضد مرتكبيها بعد قيام الدولة، وامرهم فيها إلى الله لانها حدثت قبل بدء التطبيق العملي لاحكام الاسلام.

وأما القضايا التي حدثت قبل قيام الدولة ولم يبت فيها من قبل المحاكم السابقة وكذلك القضايا التي تحدث بعد قيام الدولة، فهذه يفصل فيها طبقاً لاحكام الاسلام.

وبالنسبة للاثام التي ارتكبت من قبل افراد الناس ولم ترفع للمحاكم السابقة ولكنها متعلقة بحقوق مالية للاخرين فهذه تحرك قضائياً ضد مرتكبيها لارجاع الاموال إلى اصحابها.

أما الاثام التي ارتكبت من قبل الهيئات التنفيذية السابقة والحقت اذى بالاسلام والمسلمين وسببت ضياع اموالهم واختلاسها، سواء كانت من قبل الحكام أو اعوانهم فهذه تحرك قضائياً ضدهم، وتطبق عليهم احكام الشرع جزاء على ما اقترفته ايديهم.

وأما عقود المعاملات الاقتصادية المخالفة للاسلام التي كانت قائمة قبل قيام الدولة ولم تلغ سابقاً أو تنتهِ مدتها، فهذه تطبق احكام الاسلام عليها على النحو التالي:

١ ـ المؤسسات الربوية كالبنوك وامثالها تصفى حساباتها ويتم الغاؤها فتعاد رؤوس الاموال لاصحابها دون الفوائد ويتم تقييم موجوداتها الباقية وتقسم على أصحابها المساهمين أو الشركاء. ويتم ذلك اعتباراً من تاريخ قيام دولة الخلافة.

٢ ـ الشركات العاملة في اموال الملكية العامة كالفوسفات والبترول والبوتاس والحديد وامثالها، تلغى ملكية الافراد فيها بقسمة موجوداتها، باستثناء مواد الملكية العامة، على الشركاء حسب رؤوس اموالهم. وتستمر عاملة كمؤسسة بادارة الدولة نيابة عن الامة صاحبة الملكية.

٣ ـ الشركات العاملة في الملكية الخاصة ولكنها مساهمة بعقود مخالفة للشرع فهذه تصفى حساباتها لانها عقود باطلة وبامكان الشركاء الاتفاق من جديد بعقد شرعي والاستمرار فيها.

أيها الاخوة

هذا بعض الشيء عن كيفية تطبيق الاسلام عملياً، وهنا قد يسأل سائل فيقول: ان دولة الخلافة كما اتضح مما سبق سيكون عملها الاساسي تطبيق الاسلام داخل الدولة وكذلك نشره خارجها بطريق الجهاد، ونظراً لبعد الشقة بين المسلمين وبين تطبيق الإسلام منذ الغاء الخلافة قبل سبعين سنة حتى الآن ونتيجة للثقافة المضللة التي ادخلتها الدول الكافرة بالتعاون مع الحكام في بلاد المسلمين، كل ذلك افرز جيلاً في بلاد المسلمين يجهلون الاسلام كنظام حكم بل وبعضهم يكيد له فكيف ستتمكن الدولة من تطبيق الاسلام عملياً داخل الدولة في ظل وجود مثل هؤلاء؟ كذلك فان الدول الكافرة ستدرك بل وهي تدرك فعلاً ان دولة الخلافة لن تدخر جهداً في بدء الجهاد لنشر الاسلام، وفي هذا ما فيه من إضعاف لنفوذ تلك الدول وكسر شوكتها ليدخل الناس في دين الله افواجاً، فكيف ستتمكن الدولة من نشر الاسلام خارجها بالجهاد في ظل كيد تلك الدول الكافرة للاسلام والمسلمين وحربها لهم؟

انه بلا شك سيكون داخل الدولة من يجهلون احكام الاسلام وكذلك من يكيدون له كالمنافقين والمرتدين من معتنقي الشيوعية والراسمالية ومن العملاء للدول الكافرة واعوانهم.

اما من يجهلون احكام الاسلام فعيشهم في المجتمع الاسلامي الذي يستظل براية الخلافة سيجعلهم يرون الاسلام راي العين، فعدالة التشريع وقوة السلطان ستجعلهم يرضون بحكم الاسلام بل وسيحرسونه من اعدائه.

واما من يكيدون للاسلام من عملاء ومنافقين ومرتدين فسيرد كيدهم في نحرهم بفضل عيون المسلمين المفتحة عليهم وبقوة السلطان وحزمه في تطبيق العقوبة الواقعة عليهم.

واما كيد الدول الكافرة وحربها ضد الاسلام والمسلمين فان ضربات الاسلام ستطحنهم وستردهم على اعقابهم لن ينالوا إلا خزياً، فان امة مجاهدة كالامة الاسلامية تنتظر احدى الحسنيين سيكون لها النصر باذن الله، وان الجيش الاسلامي طيلة عهود الاسلام كان معروفاً بأنه الجيش الذي لا يقهر بعون الله، فإن المسلمين يعدون العدة بدرجة لا تقل عن إعداد الكافرين ولكنهم يرجون من الله ما لا يرجو الكافرون، هذا فضلاً عن وعد الله للمؤمنين بالنصر. صحيح أن الدول الكافرة لن تتوانى عن الكيد للإسلام والمسلمين ولكنها ستبوء بالهزيمة والخسران. والعاقبة للمتقين.

ايها الاخوة

قد يستغرب بعضكم لماذا تعقد محاضرة لكيفية تطبيق الاسلام عملياً في الوقت الذي لا توجد فيه دولة للاسلام قائمة؟

نعم ايها الاخوة، ان دولة الخلافة ليست قائمة ولكننا نراها قريبة وقريبة جداً، ليس ذلك رجماً بالغيب وانما هو استقراء للواقع الذي نعيش، فان الدول الكبرى بدات تتفكك، وها هي الشيوعية اصبحت اثراً بعد عين، والراسمالية تقع وتحاول ان تقوم، ولكن اني لها ذلك والسوس ينخرها من داخلها كمنسأة سليمان عليه السلام. ومآسيها وفضائحها تزكم الانوف. واما عن الدول القائمة في بلاد المسلمين فقد بان فسادها وانكشف عوارها ونفضت الامة ايديها منهم، وهي قد عرفت داءها، ووجدت دواءها في الاسلام، ليس هذا فحسب بل إن بشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا بقتال اليهود باسم الاسلام قد ظهر وقتها وجاء اوانها، وها هم اليهود يجيئون لفيفاً من كل بلاد العالم ليُقتلوا هنا بايدي المسلمين في ارض الاسراء والمعراج.

لم يبق للامة ثقة بغير دينها. صفقت لبعض الحكام فخدعوها، وايدت المنظمات فخانوها، ولم يبق إلا أن تحتكم للاسلام فتنجو وترفع راية العُقاب فتنتصر. وها هم شباب الاسلام يعملون ليلاً ونهاراً لاستئناف الحياة الاسلامية واقامة دولة الخلافة الراشدة، والله معهم ومؤيدهم وناصرهم ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾. ﴿انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد﴾.

من أجل ذلك كله فاننا نرى ان دولة الخلافة قائمة ليس بيننا وبينها إلا نفرغ من صلاة الفجر إلى شروق الشمس فترتفع الصيحات: الله أكبر، الله أكبر، نصر عبده، واعزّ جنده وهزم الاحزاب وحده، ولن يخلف الله وعده.

روى الإمام أحمد في مسنده ان رسول الله ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء ان يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء الله ان يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضاً فيكون ما شاء الله ان يكون ثم يرفعها إذا شاء ان يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء ان يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت»

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. □

فتح القسطنطينية

تحقيق وعد من وعود الإسلام

قال تعالى:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.

هذا وعد عام من الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين، بالاستخلاف، إن هم أخذوا بأسباب العزة والقوة التي تكمن في الإسلام بما حواه من عقائد وأفكار وأحكام. إنه وعد للأمة الإسلامية كلها، لجميع أجيالها بالإستخلاف في الأرض، أي بأن يصبحوا سادة الأرض وحكامها، وبالتمكين لهم، وبتبديلهم الأمن بعد الخوف.

وهذا ما نطق به التاريخ، فبعد أن بدأ رسول الله ﷺ بنشر الدعوة والعمل على الحكم بما أنزل الله، أكرمه الله تعالى وصحابته بدولة ابتدأت في المدينة المنورة وأخذت بالإتساع حتى دانت لها الأمم والشعوب والقوميات. واستمر حال الأمة الإسلامية كذلك تبعاً لتمسكها بمبدئها، أي بعقيدتها ونظامها. ولما ضعف فهمها وتمسكها بأفكار الإسلام وأحكامه وصل حالها إلى ما وصل إليه من الضعف والتخلف والتراجع والتقهقر والذل والمهانة. ولقد صدق الفاروق عمر رضي الله عنه حين قال: **«نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلو ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله»**.

إذا كانت هذه الآية وعداً عاماً لكل الذين يؤمنون بالإسلام إيماناً صحيحاً، ويعملون به عملاً صحيحاً، فإن الإسلام قد احتوى وعوداً خاصة بإنجازات وانتصارات، منها ما تحقق ومنها ما لم يتحقق بعد، ولا ريب في أنه سيتحقق.

فمن وعود الإسلام التي تحققت ما رواه البخاري عن خباب بن الأرت عن رسول الله ﷺ أنه قال حين اشتكى أصحابه إليه ظلم قريش: **«والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون»**. فدارت عجلة الزمن ليتحقق هذا الوعد الكريم حين أصبحت الجزيرة العربية بكاملها دار إسلام تحت حكم الدولة الإسلامية. ولو أردنا تعداد وعود رسول الله ﷺ التي تحققت لطال بنا المقال.

وسنتكلم في هذا المقال عن وعد عظيم، أطلقه رسول الله ﷺ. وأثبت التاريخ بعد قرون صدقه، وكان من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام. وهو ماورواه الإمام أحمد والحاكم من أن النبي ﷺ قال: **«لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش»**. وقد أردنا التكلم عن فتح هذه المدينة لما كان لها من أهمية في التاريخ، ولما تعنيه من مفخرة للأمة الإسلامية، وليتذكر المسلمون عظمة تاريخهم ودولتهم التي دامت قروناً متطاولة، وهزمت أعتى الأساطيل والجيوش. وأذلت اعتى الجبابرة والمتكبرين والطواغيت، عسى أن يكون ذلك إسهاماً في حث المسلمين على العمل لإعادة مجدهم عن طريق إعادة الخلافة الإسلامية.

كانت مدينة القسطنطينية العاصمة لدولة من اعظم الدول التي سادت قروناً طويلة، وهي الأمبراطورية البيزنطية، وكانت من أقوى مدن العالم واشهرها وأهمها على الإطلاق. وقد أتت أهميتها من عدة عوامل. فهي تقع عند نقطة اتصال آسية بأوروبة عن طريق مضيق البوسفور الذي يصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأسود وبواسطة بحر مرمرة، فكانت بذلك عقدة المواصلات وطريق الملاحة. وقد قال عنها نابليون مرة: **«لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها»**.

ثم أن أهميتها لم تأت فقط من موقعها الجغرافي، فلقد كان للمدينة في السياسة الدولية دور كبير، فمنذ أن انقسمت الأمبراطورية الرومانية إلى غربية وشرقية آخر القرن الرابع الميلادي، أصبحت العاصمة الأوروبية الثانية بعد روما ونافستها في الزعامة والسيطرة. وترافق هذا الانقسام للأمبراطورية مع

انقسام الكنيسة النصرانية إلى غربية وشرقية، مركز أولاهما روما ومركز الثانية القسطنطينية. ولذلك كانت القسطنطينية إحدى أهم المراكز التي تنطلق منها الحروب والغزوات ضد بلاد المسلمين، خاصة إبان الحروب الصليبية. وقد استعصت لقوتها وتحصينها على الفاتحين.

ومنذ أن انطلق المسلمون في فتوحاتهم، كانت القسطنطينية من الأهداف التي وضعوها نصب أعينهم. ولم يتأخروا في محاولة فتحها، فلقد كانت أولى المحاولات في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان عام ٥١ هـ، حيث أرسل إليها ابنه يزيد، وكان في جيشه عدد من الصحابة رضوان الله عليهم أمثال أبي أيوب الأنصاري وغيره، والذي لا يزال ضريحه شاهداً حتى وقتنا الحاضر قرب اسوارها. ثم جرت محاولة أخرى لفتحها في عهد سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل وبقيت القسطنطينية منيعة في وجه المسلمين عدة قرون من الزمن تخللتها فترات ضعف للدولة الإسلامية، مما أدى إلى صمودها أكثر فأكثر، بل كانت كما ذكرنا منطلقاً لكثير من الحملات الصليبية، كغيرها من العواصم الأوروبية.

إلى أن أعز الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بدولة قوية في زمن العثمانيين حررت الكثير من ديار الإسلام واعادت للإسلام والمسلمين عزهم وقوتهم، فوقفت حصناً منيعاً في وجه الجيوش الصليبية، بل تجاوزت ذلك إلى فتح البلاد غير الإسلامية وتحويلها إلى دار الإسلام، فضمّت قسماً كبيراً من البلاد الأوروبية، وأصبحت القسطنطينية تشعر بالخطر المحدق بها، فقد أصبحت محاطة من أكثر جوانبها بالجيوش الإسلامية، وبدأ السلاطين العثمانيون يعدون العدة من أجل فتحها وتحقيق البشارة النبوية الشريفة. فأكرم الله سبحانه وتعالى سابع سلاطين بني عثمان، السلطان «محمداً الفاتح» وجيشه بهذا الشرف العظيم، وقد لقب لأجل ذلك «بالفاتح».

الحصار والتحضير للقتال

بدأ الفاتح الذي كان يبلغ من العمر الثالثة والعشرين، ببناء قلعة على الشاطىء الأوروبي من البوسفور على بعد لا يزيد على سبعة كيلومترات من أبواب القسطنطينية، واشترك بنفسه مع العمال في بنائها، ونصبت على الشاطىء المجانيق والمدافع الضخمة.

وقد حاول «قسطنطين» امبراطور القسطنطينية، تلافي المعركة، ولم يألُ جهداً في سبيل ذلك، إلا أن السلطان أصر على الفتح ولم يتردد في موقفه، فأرسل الأمبراطور إلى ملوك أوروبا يطلب منهم العون والدعم والتدخل للدفاع عن عاصمة أوروبا الثانية، فأرسلوا إليه الدعم العسكري والمالي، وقام البابا يستحث همم أوروبا وملوكها، وجرى توحيد للكنيستين الشرقية والغربية بعد انقسام دام قروناً طويلة.

قام أحد المخترعين المجريين بعرض اختراعاته الحربية على ملوك أوروبا فلم يبالوا بها، فعرضها على «الفاتح» فأكرمه وسخى عليه بالمال، فقام بتصميم المرافع الضخمة ومن أبرزها ذلك المدفع العملاق الذي يزن ٧٠٠ طن، ووزن قذيفته ١٢ الف رطل، ويجره مائة ثور يساعدهم مائة رجل شديد، وكان دوي إنفجاره يسمع على بعد ١٣ ميلاً، كما أن قذيفته تنطلق بعيداً لمسافة ميل واحد، ثم تغوص في الأرض ستة أقدام.

وقام الفاتح بعدها ببناء سفن جديدة، ووضعها في بحر مرمرة كي تسد طريق الدردنيل، وقد بلغ عدد السفن العثمانية ما بين ٢٥٠ و ٤٠٠ سفينة. وقد قام الروم بسد مدخل الخليج المحاذي للمدينة، ويسمى «القرن الذهبي»، بسلسلة ضخمة، واجتمعوا خلفها، وذلك لمنع الجيش الإسلامي من دخول الخليج لمحاصرة المدينة بحرياً.

وكانت القسطنطينية محاطة بثلاثة أسوار، الأمامي غير مهم، يليه من جهة الداخل السور الخارجي الذي يبلغ ارتفاعه ٢٥ قدماً، ثم يليه السور الداخلي الذي يبلغ ارتفاعه ٤٠ قدماً، وبين هذين السورين فراغ قدره بين ٥٠ و ٦٠ قدماً، والسور مدعم بأبراج وأمامه خندق واسع وهو خط الدفاع الأول.

بدء القتال

بدأ الزحف الإسلامي نحو القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح نفسه، وكان هو شخصياً في طليعة الجنود، وحاصر الجيش العثماني المدينة، وظهر أمام الجيش العلماء والاشراف من بيت رسول الله ﷺ، ورفعت الأعلام وقرعت الطبول ونفخت الأبواق، وكانت الحالة النفسية لسكان القسطنطينية منهارة، والخوف الشديد يستولي عليهم، وكان الأمبراطور يقوم بمحاولة رفع الروح المعنوية وبث روح المقاومة بين الأهلين.

وأقام السلطان مركزاً للقيادة وتوجه إلى القبلة وصلى ركعتين، وصلى الجيش كله.

ثم قام الأسطول بتطهير بحر مرمرة من السفن المعادية، ثم بدأت المدافع بإطلاق قذائفها باتجاه السور، وسرعان ما أحدثت ثغرة فيه واندفع الجند نحوها، ولم يعط ذلك الثمرة المطلوبة، إذ سرعان ما قام المحاصَرون بسد الثغرة في اليوم نفسه.

في هذا الوقت كان الأسطول الإسلامي يقوم بمحاولة تحطيم السلسلة الواقعة في مدخل القرن الذهبي، ولكن ذلك باء بالفشل، فلم يستطع الأسطول الدخول إلى داخله، ثم ظهرت خمس سفن صليبية فجأة في بحر مرمرة فلم يستطع الأسطول الإسلامي مواجهتها إذ

كانت متقدمة في الصنع أكثر من سفن المسلمين. لكن عزيمة الفاتح لم تلن أمام تلك النكسات، بل ازداد تصميما فوق تصميم، وفكر في وسيلة جديدة كي ينقل بها السفن إلى داخل القرن الذهبي بعدما فشلت محاولة تحطيم السلسلة. فخطرت في باله فكرة جديدة أذهلت العقول وحيّرت الأذهان. وقام بعد دراسة المنطقة على الطبيعة بتطبيقها. وتتلخص في نقل السفن عن طريق البر ولمسافة ثلاثة أميال من بحر مرمرة حتى مياه القرن الذهبي. فأوعز بتعبيد الأرض وفرشها بالألواح الخشبية، ثم جرى دهن الألواح بالزيت والشحم، وبعدها زلجت السفن في تلك الطريق وفوق الألواح المدهونة، وبتلك الطريقة استطاع إدخال سبعين سفينة في ليلة واحدة إلى داخل الخليج، وتغطية لذلك العمل قامت المدفعية بإطلاق قذائفها طيلة الليل، وطلع الصباح على أهل القسطنطينية ليذهلوا برؤية السفن الحربية الإسلامية في مينائهم، وربما لم يستطيعوا تصديق ما يرونه بأعينهم، فجرت معارك بحرية عنيفة داخل القرن الذهبي وكان النصر فيها حليف المسلمين. ثم قام الجند ببناء جسر عائم، وبدأ هجوم عثماني جديد وازدادت الحالة في المدينة سوءاً، ونقص الطعام في المدينة واقترح المقربون من الأمبراطور سفره خارج المدينة كي يستنجد بالدول النصرانية، ولكنه رفض وبكى واكتفى بإرسال الرسل.

ثم قام الفاتح بمفاجأة جديدة، إذ قام الجند بحفر الأنفاق تحت الأسوار ليصلوا إلى داخل المدينة، فجن أهل المدينة من سماع أصوات الضربات تحت أرجلهم، فلم يعودوا يعرفون أين ينتظرون عدوهم. وأحسوا بالعذاب قد داهمهم من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم، فدبت حالة من الذعر الشديد والهلع المريع، وبدأت كوابيس اليقظة تفتك بأعصابهم.

ثم فاجأهم ببناء قلعة خشبية ضخمة جاوز ارتفاعها السور، تشكلت من ثلاث طبقات، كساها بالجلود السميكة المبللة بالماء لمقاومة النيران. وعندما شاهدها أحد المؤرخين، وهو صديق للأمبراطور قال مندهشاً: «لو اجتمع جميع نصارى القسطنطينية على أن يصنعوا مثل هذه القلعة لما صنعوها في شهر، وقد صنعها المسلمون الأتراك في ليلة واحدة، بل في أقل من أربع ساعات».

بعث السلطان الفاتح برسالة للأمبراطور يدعوه فيها للتسليم حقناً للدماء، وأمنه على نفسه وأهله وماله وألا يتعرض أهل المدينة لسوء، ولكنه رفض الطلب وأجهش في البكاء وأغمي عليه لشدة ما كان يسمع من دوي القذائف وصيحات الجنود المسلمين «**الله أكبر**»، فاستمر المسلمون في الحصار.

ثم صمم مهندسو الفاتح مدافع ترمي إلى الأعلى ثم تسقط قذيفتها في قلب المدينة، فكان المسلمون الأتراك أول من استخدم مدفع «**الهاون**». وقد قرر الفاتح الهجوم على المدينة لدخولها.

بدء الهجوم

بعد واحد وخمسين يوماً من الحصار، في ليلة العشرين من جمادى الأولى لسنة ٨٥٧ للهجرة بدأ الهجوم.

أمر الفاتح جنوده بالصيام قبل الهجوم بيوم لتطهير نفوسهم وتزكيتها، وأمرهم بالإكثار من الصلاة وذكر الله والدعاء، ثم قام بزيارة للسور وتفقد الأسطول. وفي تلك الليلة تعالت أصوات التكبير وصيحات المسلمين مدوية: **لا إله إلا الله محمد رسول الله**، وقرعت الطبول ورتلت الأناشيد الدينية وتلا الشيوخ آيات الجهاد. وعندما عاد السلطان إلى خيمته دعا كبار رجال جيشه ثم خاطبهم قائلاً: «إذا تم لنا فتح القسطنطينية تحقق فينا حديث رسول الله ومعجزة من معجزاته وسيكون من حظنا ما أشاد به هذا الحديث من التقدير، فأبلغوا أبناءنا العساكر فرداً فرداً أن الظفر العظيم الذي سنحرزه سيزيد الإسلام قدراً وشرفاً، ويجب على كل جندي أن يجعل تعاليم شريعتنا الغراء نصب عينية فلا يصدر عن أحد منهم ما يجافي هذه التعاليم، وليتجنبوا الكنائس والمعابد ولا يمسوها بأذى ويدّعوا القساوسة والضعفاء والعجزة الذين لا يقاتلون».

وتكثف الهجوم، وتسلق المسلمون السور لعدة مرات وأعادوا التسلق حتى استنفاد قوة العدو، ثم قاموا بالإنسحاب، في الوقت الذي كان يشن فيه هجوم بحري، وقام جنود الإنكشارية الأكثر حركة وبسالة باقتحام السور، وأصيب رأس المدافعين عن المدينة، وخارت معنويات الروم وازداد عنف الهجوم واشترك الفاتح شخصياً فيه، ثم بدأ دخول المسلمين كالسيل العرمرم، وصيحاتهم تدوي... «**الله أكبر**»، «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وقتل الأمبراطور، وفر المدافعون من جنده وفتحت أبواب المدينة، ونكست أعلام الأمبراطور ورفعت مكانها الرايات الإسلامية، وقال الفاتح: «الحمد لله ليرحم الله الشهداء ويمنح المجاهدين الشرف والمجد، ولشعبي الفخر والمجد». ودخل السلطان الفاتح البالغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً المدينة في مركبه الحافل يتبعه وزراؤه وقواده وجنوده البواسل، فخطب فيمن حوله، فقرأ على جنوده الحديث النبوي الشريف: «**لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**»، وهنأهم بالنصر وأوصاهم بالثبات وعدم الغرور، والتمسك بالفضيلة وحسن المعاملة والرأفة بسكان المدينة ونهاهم عن القتل والسلب والنهب، ثم سار إلى موضع كنيسة أيا صوفيا ونزل على الأرض وانحنى ووضع حفنة من التراب على رأسه خضوعاً لله وشكراً له. ودخل الكنيسة فأعطى الأمان للرهبان ورجال الدين ولكل النصارى. ثم أمر أحد المؤذنين، فرفع الأذان فوق الكنيسة فتحولت إلى

مسجد من أعظم مساجد المسلمين في العالم، مسجد «**أيا صوفيا**» الشهير، وبدأ السكان يدخلون في دين الله أفواجاً، وأصبح اسم المدينة بعد ذلك «**إسلام بول**» أي مدينة الإسلام، حيث أصبحت عاصمة للدولة العثمانية التي أصبحت بدورها خلافة المسلمين في الأرض كلها، وبقيت عزاً للمسلمين قروناً عدة، نعمت فيها الأمة بوحدة سياسية تحسدها عليها الأمم والشعوب، وعُرف جيشها بالجيش الذي لا يقهر، ووجدت فيها الشعوب الإسلامية المستضعفة في أطراف الأرض الأمل والمرتجى، وتلمست بها العز والمجد والخلاص.

إلى أن دب الوهن في جسم الدولة الإسلامية، وتخلف المسلمون فكرياً، وتآمر الكفار على هدم الخلافة وساعدهم على ذلك كثير من المسلمين عن غباء وسذاجة وجهل، فتحقق لهم ما أرادوا، **وأصبحت بلاد المسلمين ممزقة مشتتة داخل كيانات هزيلة، وتحوّل مسجد عاصمة المسلمين العظيم «أيا صوفيا» إلى متحف يدنسه الكفار والملحدون**، وأصبح متنزهاً للحاقدين على الإسلام الشامتين بأهله لما وصولوا إليه من حال.

ولكن عزاء المسلمين، أن عجلة الزمان لم تقف، وأن المسلمين سيعيدون الخلافة من جديد، وسيعيدون تحرير بلادهم. فوعد الله ما زال قائماً: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ وأمره تعالى ما زال مستمراً ﴿**ولينصرن الله من ينصره**﴾ وسنته باقية ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾.

بل وأكثر من ذلك، لقد وعد الإسلام بانتصارات وإنجازات وفتوحات بعينها، ولم تتحقق بعد، وستتحقق بإذن الله تعالى، فكما تحقق الوعد بفتح القسطنطينية، سيتحقق الوعد بفتح «روما» معقل الفاتيكان ومركز الغزو التنصيري، ومنطلق المؤامرات ضد الأمة الإسلامية. فقد روى الإمام أحمد والدارمي أن رسول الله ﷺ سئل: «**أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أم روميا؟**» فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**مدينة هرقل تفتح أولاً**» وهي القسطنطينية، ومفهوم الكلام أن مدينة روما ستفتح بعدها.

ووعد الرسول ﷺ بقتال اليهود وهزيمتهم، فقال في الحديث الذي رواه البخاري: «**تقاتلكم يهود فتسلّطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**»، وها هم اليهود قد أتوا في القرن العشرين إلى بلاد المسلمين وأقاموا لهم دولة على أرض فلسطين، ليتحقق وعد رسول الله ﷺ بقتالهم.

ولكن من لهذه الإنتصارات يا ترى؟ ومن لهذه الفتوحات؟ هل يمكن لأنظمة كأنظمة اليوم أن تفتح

روما معقل الفاتيكان؟ هل يمكن لحكام كحكام اليوم أن يقودوا القتال ضد اليهود؟ إننا نراهم يتسكعون على أبواب الفاتيكان يطلبون منه حل قضاياهم ومشكلاتهم، إننا نراهم يتهافتون للصلح مع اليهود والاعتراف بدولة إسرائيل، فهيهات هيهات أن يحرروا وأن يفتحوا.

إنها دولة خلافة راشدة، وعد بها رسول الله ﷺ فيما وعد، فقد روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضّاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**».

فها هي المراحل التي عدها رسول الله عليه الصلاة والسلام قد مضت، وها نحن نعيش في مرحلة الملك الجبري، ولم يبق من هذه المراحل إلا الوعد الأخير في هذا الحديث، وهو قيام خلافة على منهاج النبوة، وستتحقق بإذن الله تعالى.

حتى أن رسول الله ﷺ قد بشر أهل الشام وأكناف بيت المقدس بأن الخير سينطلق من جديد من بلادهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك**» قالوا «**يا رسول الله وأين هم؟**» قال: «**ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس**» وفي رواية للبخاري: «**هم بالشام**».

اللهم إنا نسألك أن تنجز لنا وعد نبيك عليه وآله الصلاة والسلام، وأن تعلي بأيدينا راية الإسلام خفاقة فوق الرؤوس والهامات، وأن تعز الإسلام وأهله وتذل الشرك وأهله، إنك سميع الدعاء وناصر المؤمنين ومذل الكافرين.

إعداد: أحمد فضل

المرجع: تاريخ الدولة العثمانية للدكتور علي حسّون

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

قمع تحرك مسلمي الصين

نشرت الصحف أخباراً لاشتباكات مع الحكومة الصينية أدت إلى مقتل ما يزيد على خمسين من المسلمين وذلك خلال احتجاجهم على تعليمات رسمية جديدة تقيد نشاطهم وتمنع بناء مساجد جديدة، وقالت الأخبار أنه تم إنشاء حزب إسلامي أعلن الجهاد لتحرير «شرق تركستان».

ولي عهد الأردن، حسن: التطرف الديني هو العدو

السبت في ٩٠/٥/٢٦ نشر الأمير حسن، ولي العهد الأردني، مقالاً في جريدة نيويورك تايمز يدعو فيه المعتدلين، العرب والإسرائيليين إلى الحوار لأن الخطر الحقيقي على السلام هو من بروز التطرف الديني، وقال عن هذا التطرف بأنه «العدو الحقيقي المتمثل في اليهود من جهة والإسلاميين ذوي النفوذ في المجتمعات الإسلامية».

نسي المظلوم ولم ينس الظالم

نشرت مجلة «الحوادث» في ١٩٩٠/٥/١١ صوراً لاحتفال الدولة الإنجليزية بذكرى معركة دارت خلال الحرب العالمية الأولى على شواطىء تركيا في «غاليبولي» بين قوات الحلفاء الغازية والقوة العثمانية المدافعة عن الموقع. وكانت القوات الغازية تنوي احتلال ذلك الموقع المهم لتتمكن من التوغل داخل الأراضي الإسلامية، ولكن المعركة تحولت إلى مذبحة قتل فيها ثلاثمائة ألف محارب غالبيتهم من المسلمين المدافعين عن الموقع وانتهت باندحار الأعداء الغزاة. وبالرغم من أن الأعداء هُزموا في تلك المعركة البطولية إلاّ أن الإنجليز لم يهملوا إحياء ذكراها بترتيب احتفال دعي إليه من تبقى حياً ممن حضروا تلك المعركة وقالت مجلة «الحوادث» «كان الاحتفال بذكرى المعركة مهيباً... وكانت هناك رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر للاشتراك في الاحتفال حول النصب التذكاري للقتلى البريطانيين وكذلك رئيس وزراء استراليا بوب هوك» ولم تنس الحوادث أن تغطي الاحتفال بعدة صور ملونة للاحتفال بمحاربة المسلمين. والسؤال الذي يرد هو: هل يجرؤ أي زعيم في العالم الإسلامي أن يهتم بأي ذكرى تتعلق بالدولة العثمانية دولة الخلافة؟

وأخيراً جهروا بذكر أمريكا

خلال عشرة أيام صدرت أربعة تصريحات متشابهة من قبل وزراء في لبنان: الأول كان بلسان الوزير عمر كرامي والثاني بلسان رئيس الوزراء السابق أمين الحافظ، وفحوى التصريحين يشير بإصبع الاتهام إلى جهة أو جهات «تحبس الدعم المادي والعسكري والسياسي عن الشرعية اللبنانية» بينما تزوّد الميليشيات بالسلاح والمال. الثالث كان بلسان الوزير ألبير منصور حيث ذكر أمريكا بالإسم حيث قال «يبدو أن هناك قراراً أمريكياً بعدم تسليح الجيش اللبناني». ويبدو من خلال هذه التصريحات المتشابهة أن الوزراء والزعماء نفذ صبرهم من مماطلة أمريكا وتسويفها وخداعها، وإذا كان الوزراء لم يكونوا يعلمون امريكا سلفاً فتلك مصيبة، وإذا كانت تصريحاتهم (فشة خُلُق) فالمصيبة أعظم!

رئيس الكيان اليهودي يهاجم دول العالم

في هلسنكي اتهم هيرتسوغ رئيس الكيان اليهودي العالم بالعنصرية وذلك بسبب قبول أعضاء مجلس الأمن التئام جلساته لبحث مجزرة باص العمال المسلمين، ونسي ذلك ذلك اليهودي أن العالم نفسه الذي اتهمه بالعنصرية وقف إلى جانب هجرة اليهود السوفيات ولم يبال بأصوات أهل فلسطين الرافضة لتوطين اليهود وتدنيس البلاد العربية المقدسة وبيت المقدس. فإما أن يكون العالم يهودياً مائة بالمائة وإلا فهو عنصري في نظر اليهود.

الشيخ زايد يو جه نداء

خلال زيارته لبعض دول جنوب شرق آسيا وجه الشيخ زايد كلمة إلى العرب دعاهم فيها إلى الاستيقاظ من النوم الطويل. ولا ندري من يقصد، ربما يقصد الزعماء لأن غير الزعماء من المسلمين هم في حالة صحوة اعترف بها العدو والصديق، أما من هم في حالة غفوة وغفلة فهم من قصدهم الشيخ زايد.

ثمن المسلم في نظر اليهود!

نائب يهودي مهووس قال قبل أشهر إن «حياة يهودي تساوي ألف عربي» أما وزير الإسكان ديفيد ليفي فقد قال إن حياة الفلسطيني تساوي بضعة «شيكلات» اقترح دفعها كتعويض لعائلات العمال المسلمين الذين قتلهم اليهود المشحون بالحقد ضد المسلمين، فليسمع دعاة الحوار والصلح مع اليهود.

الهدنة في بيروت الشرقية

سعى العراق من أجل هذه الهدنة من أجل إنجاح قمة بغداد. وسعى العراق وعرفات من أجل مصالحة عون وجعجع من أجل بقاء الشرقية قوية في وجه سوريا. ويسعى البابا من أجل

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

الهدنة حفظا للموازنة وسيادته في لبنان. وسعت فرنسا مثل البابا من أجل حفظ الموازنة وسيادتهم في لبنان.

ولكن ما وصلت إليه الامور بين عون وجعجع تجاوز حد المصالحة. أما الهدنة فإنها تستمر حتى يرى أحد الخصمين أنه يستطيع أن يربح بعض الجولات. أما الحسم فهو صعب: جعجع مدعوم من إسرائيل، وعون لن تسمح سوريا لجعجع بإسقاطه. وهكذا فالأمور في الشرقية مرشحة للاستمرار على هذا المنوال في المدى المنظور.

الخطة الأمنية لبيروت الغربية

الدكتور سليم الحص قال بأن «الشرعية» ليست عاجزة عن مد سلطتها إلى بيروت الشرقية فقط، بل هي عاجزة عن الدفاع عن بيروت الغربية (بقواها الذاتية) في حال هاجمتها قوات عون أو قوات جعجع. هذا يعني أنه لا غنى عن القوات السورية.

والصدامات التي تحصل في بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية بين أمل وحزب الله بشكل دائم حيث تهرع القوات السورية لإيقاف هذه الصدامات. إن هذا أيضاً يعني انه لا غنى عن القوات السورية.

البير منصور، وزير الدفاع، يتهم أميركا بأنها تعرقل، عن قصد، تأهيل الجيش اللبناني (في الغربية) وقوى الأمن الداخلي. وهذا يعني أنه لن يوجد في قوى «الشرعية» من يسد مسد القوات السورية، في المدى المنظور.

عرفات يتنصّل من العملية البحرية

أعلن عرفات في مؤتمر صحافي عقده في بغداد أن منظمة التحرير «ليست مسؤولة» عن العملية البحرية التي نفذتها صباح الأربعاء «جبهة التحرير الفلسطينية» قرب تل ابيب، و «لا علاقة بها بها».

وقيل له أن «جبهة التحرير» فصيل في المنظمة فأجاب «أن القوات الرسمية التابعة لمنظمة التحرير لم تقم بهذه العملية». وعندما قيل له أن الأمين العام للجبهة (ابو العباس) عضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، أجاب: «ابو العباس انتخبه المجلس الوطني الفلسطيني وهو الذي يملك حق تنحيته أو محاسبته وهذه مبادىء الديمقراطية».

ورفض الإجابة عن سؤال هل يدين العملية أم لا.

هل اقترب سقوط الملك؟

أكثر من مصدر أعرب عن قلقه من الوضع في الأردن وحتى المسؤولين الأردنيين وعلى راسهم الملك يستنجدون «بالأشقاء». ويحاول الملك تأجيل السقوط. حتى حسني مبارك أبدى تخوفه على الأردن ولبنان في مؤتمر القمة. وإسرائيل التي تسعى لجعل الأردن الوطن البديل للفلسطينيين أبدت قلقها من تطور الوضع في الأردن. صحيفة «هارتس» التي نسبت الحديث إلى مصادر إسرائيلية ان المعارضة الداخلية باتت تهدد جديا نظام الملك حسين، وأن المعارضة إضافة إلى عوامل داخلية أخرى قد تؤدي إلى «سقوط قريب» للنظام الهاشمي، واضافت الصحيفة ان إسرائيل تتابع بقلق تطور الوضع في الأردن لرؤية أي زعزعة لاستقرار النظام قد تؤدي إلى تدخل قوات خارجية، عراقية أو سورية أو سعودية.

وتضيف الصحيفة: ورأى المراقبون أن التيار (الأصولي) يتصاعد وان آثاره تظهر بوضوح أكبر يوما بعد يوم في الحياة اليومية وأفاد مصدر مطلع أن بين هذه الجماعات حزب التحرير الإسلامي الذي انشىء عام ١٩٥٣ وحُل في الستينات لتورطه في محاولة انقلابية وعاد الآن إلى الظهور.

ومن جهة أخرى نشرت جريدة السفير في ١٩٩٠/٥/٢٤ في اخبار الأردن «أن حزب التحرير الإسلامي دعا إلى الجهاد من أجل تحرير فلسطين، وقال الحزب المحظور في الأردن في بيان وزع امس لولا حكام هذه الأمة الذين يمنعونها ويمنعون جيوشها من التحرك لقتال العدو لكان اليهود الآن في فلسطين أثرا بعد عين».

الخوف من الاسلام في الجيش التركي

افادت أنباء رسمية في أنقرة أن سلطات النظام التركي قامت نهار الإثنين ٢١ أيار بتسريح ١١٤ عسكرياً (٩٧ ضابط صف و١٧ ضابطاً) من سلاح الجو التركي بسبب «علاقاتهم مع منظمات يمينية أصولية» حسب تعبير سلطات النظام.

وقالت المصادر أن هذه الإجراءات ترفع عدد العسكريين الذين سرحوا من القوات المسلحة في تركيا لأسباب سياسية أيديولوجيا إلى ١١٥١ عسكرياً منذ انقلاب أيلول ١٩٨٠.

وقال وزير دفاع النظام التركي صفا غيراي أن «الأمر الوحيد المخيف في تركيا هو حركة التطرف الاسلامي». وأكد أنه «سيكافح هذه الحركة حتى النهاية».

مواقف وعبر من خلال دعوة مصعب بن عمير

(رضي الله عنه)

الحياة الجاهلية

لقد قامت الحياة على العصبية بين القبائل، وكان الفرد لا يعطي ولاءه إلا لقبيلته، وبالذات للبطن الذي ينتسب إليه من بين بطون قبيلته الواحدة. ومن هنا قامت المنازعات بين القبائل لأتفه الأسباب يدفعهم حب الثأر أو التسلط أو غيرها من الدوافع المختلفة التي تجعلهم يقتتلون طويلاً ويريقون دماء بريئة لا ذنب لها إلا لانتسابها لهذه القبيلة أو تلك.

كذلك ارتبطت حياتهم القاسية بوجود الكلأ والمرعى حفاظا على حياتهم ومواشيهم وكان زعيم القبيلة هو الذي يقرر ولا إرادة لغيره.

ولذلك قال قائلهم: وهل انا إلا من غُزَيّة إنْ غَوَتْ غويت وإن ترشدْ غزية أرشد.

وأصبحت الحرب والغزو طبعا عندهم حتى قال قائلهم: وأحيانا على بكر أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا.

فها هي حرب البسوس دامت أربعين سنة لأن كليبا ـ رئيس قبيلة معد ـ رمى ضرع ناقة البسوس بنت منقذ. فاختلط دمها بلبنها. فأقدم لهذا جساس بن مرة وقتل كليبا واشتعلت الحرب بين بكر وتغلب حتى قال فيها المهلهل ـ أخو كليب ـ: «قد فنى الحيان، وثكلت الأمهات، ويتم الأولاد، دموع لاترقأ وأجساد لا تدفن».

وها هي حرب داحس والغبراء. وداحس هو فرس قيس بن زهير، وكان سابقا للغبراء وهي فرس حذيفة بن بدر فكمن فتية وأعاقوا داحس بإيعاز من حذيفة بن هي سُبقت. فسبقت الغبراء مما أثار حفيظة قيس وجرى قتال وقامت القبيلتان تنصران ابناءهما فنشب قتال كبير وأزهقت أرواح كثيرة.

وكانت القبائل كثيرا ما تنهب القوافل فتغير عليها وتقتل رجالها وتسبي نساءها وتسلب أموالها.

وكان الشباب يندفعون للقتال بعصبية جاهلية غير واعية دون سؤال عن سبب وتحر عن حق، ودون حساب للنتائج.

أما الخمر فكان شربها مسرفا وتحدث عنها الشعراء، وكثرت أسماؤها وصفاتها. وكانت حوانيت الخمارين مفتوحة ليلاً نهاراً يرفرف عليها علم يسمى (غاية) وكان من شيوع تجارة الخمر أن أصبحت كلمة خمر مرادفة لكلمة التجارة.

وكان القمار أيضا من أمراض الجاهلية. قال قتادة: وكان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله، فيقعد حزينا سليبا ينظر إلى ماله بيد غيره حتى أورثت بينهم العداوة والبغضاء.

وكانوا يتعاطون الربا ويجحفون فيه إلى حد الغلو والقسوة حتى صار الغريم يقول لغريمه «زدني في الأجل وأزيد في مالك». وعن قتادة: «إن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى، فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه». وقد ازداد التفاوت بين الغني الفاحش والفقر المرقع وازداد الظلم والجور.

أما الرقيق فحدث ولا حرج. فالعبد مظلوم لا يعرف له المجتمع حقا في الحياة ولا يأبه به صاحبه ويباع ويشرى كالمتاع الرخيص.

أما المرأة فكان العرب يشعرون بخيبة أمل عند ولادة الأنثى ويتطيرون منها ويعتبرونها شراً وبلاء. وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون**﴾. فقد كانت قبائل العرب تئد بناتها خوفا من أن يجرها الفقر إلى العار والفضيحة. وقد كان يستعمله واحد ويتركه عشرة. وقد ذكر أن قيس بن عاصم المنقري وأد اثنتي عشرة بنتا وقيل ثلاث عشرة بنتا وقال له النبي بعدما أسلم: «**أعتق عن كل واحدة نسمة**».

وكان بعضهم يرى أنه أحق بزوجة صديقه بعد موته. وكان يقول: «أنا أحق بامرأته فكان اما أن يختارها لنفسه أو يزوجها ويأخذ مهرها.

وكان إذا ما ت الرجل ورث ولده فيما يرث زوجاته جميعا ـ ما عدا أمه ـ وتمتع بهن كما تمتع أبوه بهن من قبل.

وكانت تحرم من الإرث حتى قال عمر بن الخطاب

(رض): «**والله إنا كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى انزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم**». أما النكاح: كان على عدة أنحاء كلها أشكال زنا منحطة إلا نكاحا واحداً وهو نكاح الناس اليوم الذي أقره الإسلام.

.. فمنه أن الرجل يرسل زوجته لتستبضع من رجل نجيب طمعاً في نجابة الولد.

.. ومنه أن مادون العشرة يجتمعون على المرأة كلهم يصيبها ثم تسمي أمه هي الطفل بمن يلحق.

.. ومنه اجتماع الناس الكثيرين على المرأة لا تمتنع عمن جاءها ـ وهن البغايا ـ وكن يضعن على أبوابهن رايات تكون علماً فإذا وضعت ألحقوا ولدها بالذي يرون، فأي أسرة هذه التي يكون الولد ممزقاً بين عشرة رجال.

أما عن عقائدهم المتنوعة فلم يكن عند الجاهليين تصور شامل عن الألوهية، وانه لا رب ولا إله سوى الله وأنه هو وحده الذي يستحق العبادة. فقد كان الشرك أبرز عقائدهم وبصور مختلفة.

لقد كان الجاهليون يرون أن الله إله أعظم خالق الأكوان ومدبر السماوات والأرض بيده ملكوت كل شيء قال تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾ وقال تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله**﴾ وقال تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله**﴾. ولكنهم عبدوا الله وعبدوا معه غيره لتقربهم إليه أو شفعاء أو ناصرين. فكانت غالبيتهم تعبد الأوثان من دون الله. ومنهم من عبد الملائكة وزعموا أنها بنات الله ومنهم من أقرّ بالخالق وكذّ بالرسل والبعث. ومنهم من ألحَدَ وقال وما يهلكنا إلا الدهر. ومنهم من عبد الجن والكواكب وكانوا يخرون لها ويتقربون إليها.

وقد روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي قال: «**كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر. فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به**».

هذه هي كانت عبادة القوم إلا قليلاً منهم أقر بالوحدانية وترفع عن عبادة الأصنام كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الأيادي والراهب بحير.

هذه العقائد الفاسدة لم تصن على الناس كراماتهم ولا حفظت أموالهم ودماءهم ولا حمتهم من العبث والاقتتال. لأن عابد الصنم لا يخاف عقاباً ولا يخشى عذاباً. وشارب الخمرة لا يعقل حلالاً ولا حراماً، والحياة القائمة على الهوى والعصبية لا تعرف للناس حقاً ولا واجباً.

هكذا كانت مكة لاهية عابثة عندما بدأت الدعوة. حياة لا تحفل بحلال ولا حرام، الأقوياء سادرون في غيهم، يأكلون أموال الناس بالباطل ويتاجرون بالحرام ويستحلون الحرمات. واليهود كعادتهم في يثرب يكيدون لمن حولهم ويؤرثون الضغائن والأحقاد بين القبائل ومن ثم يستغلون خلافاتهم لمصالحهم الدنيئة، والأصنام في بيت الله الحرام تعبد من دون الله.

ونشأت عند العرب أخلاق وشيم فردية نتيجة هذه الحياة: منها الفصاحة وقوة البيان، ومنها حب الحرية والأنفة والفروسية والشجاعة والحماسة في سبيل ما يؤمنون به، ومنها الصراحة والجرأة في القول، ومنها جودة الحفظ وقوة الذاكرة، ومنها قوة الإرادة والوفاء والأمانة.

وكانت صفات فردية جميلة تستغلها حياتهم الجماعية بصورة سيئة. فاستخدمت فصاحتهم وقوة بيانهم في وصف الخمرة والمرأة، واستخدمت فروسيتهم وأنفتهم وشجاعتهم وحماستهم وحبهم للحرية في غزوات الثأر والعصبية واسترقاق الآخرين، واستخدمت كرمهم في حب الشرف والمكانة والرياسة والعلو والإستعلاء بين القبائل. وكان الفرد منهم يضطر أن يسير مواصفاته هذه بحسب إرادة جماعته السيئة.

ومن هنا كان أن اختار الله العرب من دون الناس ليبعث فيهم رسوله وينزل عليهم رسالته. فالفصاحة والبيان ما أجملها من صفة إذا استخدمت في التعبير عن الحق وتبيان زيف الباطل. والصراحة في القول إلى حد الجرأة هو ما تحتاجه الدعوة الصادقة إذا نزلت فيهم. وشجاعتهم وفروسيتهم هي ما تحتاجه حمية الدعوة للحق. وقوة الإرادة وصلابتها في بث الدعوة والصبر عليها والامتثال بها والوفاء والأمانة في حفظ الحق وأدائه هي من الصفات التي يجب أن تتوفر بأهل الدعوة، وقد كانت عند العرب كأفراد وهذا ما أهلهم أكثر من غيرهم لأن تكون الدعوة فيهم.

في هذه الأجواء الفكرية والاجتماعية عاش مصعب

كان من بني عبد الدار من أهم بطون مكة.

وكان من أبرز شباب مكة المترفين، بل كان معلماً في ترفه وجماله ونعمائه، لا تشغله أمور العيش، يحظى بكل ما تشتهيه نفسه من أطايب الدنيا. وكل همه مع الفتيان من مثله الخمر واللهو والنساء، وكان جميلاً يلبس الحلل الفاخرة والنعال الحضرمية والعطور المنعشة، واللمة الحسنة وله مال وفير. يحضر نوادي مكة وملاهيها ويكون قطب الرحى بين شبابها. تحبه النساء وتهواه العذارى وتحيطه نظرات المعجبين ويشار له بالبنان وكان يقضي وقته لهواً وطرباً وشرباً ويغرق في الحياة العابثة ولا يخاف قلة ولا يحسب حساب فقر. وكان نسبه محل فخر وعشيرته ذات مكانة فهم سدنة البيت وحملة اللواء وأصحاب الندوة فلا غرو أن يتصدر مجالس قريش في نواديها ويوم حجيجها وفي كل مواقفها الخطرة.

وليس أدل على جمال طلعته من أن المشركين حسبوه رسول الله ﷺ يوم قتل في أحد، وصاحوا قتل محمد.

قال ابن سعد في طبقاته الكبرى: كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالاً وسبيبا (جمال شعر). وكان أبواه يحبانه وكانت أمه مليئة كثيرة المال. تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأمتنه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال وكان رسول الله يذكره ويقول: **«ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلية ولا انعم نعمة من مصعب بن عمير»**.

نزول الإسلام

نعم في هذه الأجواء الفاسدة جاءت دعوة الإسلام: دين قيم من لدن حكيم خبير يخاطب الإنسان في وجوده ومصيره ويضعه في خطه المرسوم له بعد طول ضلال، ويحدد له مكانته ودوره من بين المخلوقات ويرفض تفسيرات العقل القاصر المحدود لهذا الوجود. فعرّف الناس بإلههم الواحد وربهم الحق وخالقهم المهيمن اللطيف الخبير ومن ثم طلب منهم أن يعبدوه وحده لا شريك له. وقد خاطبهم الله بكتابه العزيز مخاطبة تقنع بها العقول وتقرّبها الفطر وترتاح لها النفوس وتنشرح. فآمن من آمن في بدء الدعوة وهم قليل مستخفون. وهنا شعر كفار مكة بالخطر عليهم من هذا الدين الجديد، وتحرك الزعماء خوفا على سلطانهم ومعهم اتباعهم عصبية لمواجهة من عاب آلهتهم وضلل آباءهم وسفه أحلامهم وأجمعوا على خلافهم وفراق دينهم.

وكان تعذيب الكفار للمؤمنين الجدد بالغاً وقد تنوع: فمن تسفيه إلى سخرية إلى تهديد وتعذيب وسجن ومطاردة وحصار وقطيعة وقتل وإلى إشاعات وطرد. وكان أبو جهل لعنه الله يقول لمن يسلم: «تركت دين ابيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك (نقبحه) ولنضعن شرفك»وإن كان تاجرا كان يقول له: «والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن أموالك».

وقد عَدّت قريش على من أسلم واتبع رسول الله (ص) من أصحابه. ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم ليفتنوهم عن دينهم. فصبر من صلب في الحق وافتتن من افتتن من شدة البلاء. فمنهم من كان على عزيمة من الأمر كبلال عندما كان يطرحه سيده أمية بن خلف في بطحاء مكة إذا حميت الظهيرة ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدرة ثم يقول له: «لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى» وكان يجيبهم: «**أحد أحد**» وكان بلال (رض) يقول: «**والله لو علمت كلمة أغيظ لهم منها لقلتها**». ومنهم من أخذ برخصة الله له بعد أن ألجأه ضعف النصير من قومه وشدة البلاء إلى قول ما ليس بحق افتداء من أذاهم البالغ من غير اطمئنان القلب له كما حدث مع عمار بن ياسر.

وقد أعطت قوة الإيمان للمسلمين الأوائل ثباتا على الإسلام أمام المحن. وتكونت نواة من الدعاة المسلمين مؤمنة أعمق ما يكون الإيمان وصادقة أفضل صدق وصابرة مصابرة، تخلت عن كل شيء من أجل رضاء الله وفي سبيل عقيدتها. ونزعت عن نفسها تعلق الجاهلية وحميتها وانسلخت من حمأة الطيش الجاهلي الظالم وفرغت النفوس من خط النفوس.

ولا بد أن قوة الفكر وفراغ النفس وضياعها واختفاء الهدف من حياة مصعب هي التي جعلته من أوائل المؤمنين. فقد دخل على الرسول (ﷺ) في دار الأرقم وأسلم وهو ابن أربع وعشرين سنة فصدق به وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه القوية وقومه. وكان يختلف إلى الرسول (ﷺ) سرا.

دخل مصعب في الإسلام والدعوة مضطهدة بما لا يحتمله إلا المؤمنون، وظل وفي مخيلته صور من المعذبين المضطهدين يحرقون بالنار ويجرون بيد الغلمان في دروب مكة ويضربون بالسياط ويحرمون الماء والطعام والنوم ويلقون أشد الأذى. لذلك كان يرى مشقات الطريق أمامه واضحة.

دخل مصعب في الإسلام وكانت الأيام تزيده يقينا بأن هذا هو الحق، وأن هذه هي دعوة الحياة وأن ما دونه الباطل الذي لا شك فيه. دخل وفي نفسه طمأنينة الرضوان بعد أن فرغ نفسه من حب الدنيا وملذاتها وملأها بحب الله ورسوله.

دخل إلى دار الأرقم ابن ابي الأرقم التي كانت تقوم بجانب الصفا ولا تبعد عن الكعبة كثيراً، وغدت بيت الإسلام الأول ومنطلق دعوته ومركز تجمع عبادة المسلمين الأوائل يجتمعون فيها ويتلقون دروس الإيمان ومنهج الدعوة على يد رسول الله (ﷺ) وأخفى مصعب إسلامه عن أهله انسجاماً مع منهج الدعوة في بواكيرها. ولكنه لم يستطع أن يخفي إسلامه إلا لفترة قصيرة من الزمن. فهو بعد إيمانه لا بد من أن يختفي من نوادي مكة ومن لياليها ولم يعد يرى بين شبابها اللاهين ولم تعد تجد نساء قريش عنده القبول ولم تعد آماله ومطامحه تتوافق مع آمال قومه ومطامحهم. ولا بد أن يتساءل أصحابه عن ذلك. وهو بعد إيمانه لا بد أن يظهر عليه الجد والوقار بعد حياة الخفة والعبث فتحس عليه أمه القوية التي كانت تحبه كثيراً وتحاول أن تصل إلى ما يدور في نفس ابنها فلا تتمكن. وقد كان إسلامه واعيا وعن إرادة، وقد روى ابن الأثير خبر إسلامه فقال: «كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ومن السابقين إلى الإسلام أسلم ورسول الله في دار الأرقم وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه. وكان يختلف إلى رسول الله سراً. فبصر به عثمان بن طلحة العبدري يصلي فأعلم أهله وأمه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى هرب وهاجر إلى الحبشة وقد بدأت محنته بعد أن عرفت أمه. وتجمع الروايات كلها على أن

مصعب بن عمير أصابته المحنة القاسية بعد إسلامه. وكان كالعلامة الفارقة بين المسلمين لسعة الفرق بين الجاهلية والإسلام في حاله.

ـ وقد أصيب بمحنة الفقر:

فقد روى الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب (رض) قال: «**إنا لجلوس مع رسول الله (ص) إذا طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو. فلما رآه رسول الله (ص) بكى للذي كان منه من النعمة والذي هو اليوم فيه ثم قال رسول الله (ﷺ) كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحنة ورفعت أخرى وسترت بيوتكم كما تستر الكعبة؟» قالوا يا رسول الله: نحن يومئذ خير منا اليوم، فنفرغ للعبادة ونكفى المؤونة. فقال رسول الله: «لأنتم اليوم خير منكم يومئذ».**

وفي صحيح البخاري عن خباب **أن مصعباً لم يترك إلا ثوبا فكانوا إذا غطوا به رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطوا به رجليه خرج رأسه. فقال رسول الله (ص): «اجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر».**

ـ وكذلك أصيب بمحنة الأهل والأقارب

فالمؤمن تنقطع كل وشيجة له مع غيره إلا مع الله. قال تعالى: ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أوإخوانهم أو عشيرتهم**﴾ فها هي أمه التي يحبها كثيراً تريد أن تستغل حبها لابنها لترده عن دينه فتمتنع عن الأكل والشرب لتضغط على ابنها. يقول السهيلي: «وحلفت أمه حين أسلم وهاجر الا تأكل ولا تشرب ولا تستظل يظل حتى يرجع إليها. فكانت تقف للشمس حتى تسقط مغشياً عليها. وكان بنوها يحشون فاها بشجار ـ عود ـ فيصبون فيه الخشاد لئلا تموت. ثم صب عليه العذاب وقيد في الأصفاد بعد أن كان حرا سيداً «فأخذه أهله وقومه وحبسوه فلم يزل محبوساً إلى أن هاجر إلى الحبشة». وفي الطبقات لابن سعد أن مصعباً عندما عاد من المدينة ذهب تواً إلى الرسول (ﷺ). فأرسلت أمه تعاتبه وتقول له «يا عاق أتقدم بلداً أنا فيه لا تبدأ بي؟! فقال: ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله (ﷺ) ولما ذهب إليها قالت له: إنك لعلى ما أنت عليه من الصبأة بعد؟! قال: أنا على دين رسول الله (ﷺ) وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله. فأرادت حبسه فقال: لئن أنت حبستني لأحرضن على قتل من يتعرض لي. قالت: فاذهب لشأنك وجعلت تبكي!!. فقال مصعب: يا أمه إني لك ناصح وعليك شفيق فاشهدي أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله قالت: والثواقب لا أدخل في دينك فيزرى برأيي ويضعف عقلي ولكني أدعك وما أنت عليه واقيم على ديني.

ـ وكذلك أصيب بمحنة الجوع والتعذيب:

ولعل أكثر ما يدل على مدى ما عاناه من جوعه ما رواه سعد بن أبي وقاص فقال: «فأما مصعب بن عمير فإنه كان أشرف غلام بمكة بين أبويه، فلما أصابه ما أصابه لم يقوَ على ذلك فلقد رأيته وان جلده ليتطاير تطاير جلد الحية. ولقد رأيته ينقطع به فما يستطيع أن يمشي فتعرض له القسي ثم نحمله على عواتقنا». ويحدثنا السهيلي عن مصعب فيقول: «فلما أسلم أصابه من الشدة ما غير لونه وأذهب لحمه ونهكت جسمه حتى كان رسول الله (ﷺ) ينظر إليه وعليه فروة قد رقعها فيبكي لما كان يعرف من نعمته».

لقد ترك مصعب قريشاً ثلاث مرات فراراً بدينه من الفتنة إلى الحبشة مرتين، ومرة إلى المدينة ليعلم أهلها الإسلام. ولعل اختيار مصعب للذهاب إلى المدينة ليدل دلالة واضحة على ما يتحلى به مصعب من صفات الخير حتى اختاره الرسول (ﷺ) دون سواه.

ـ وكذلك أصيب مصعب بمحنة الجاه والمكانة.

لقد كانت المكانة التي يحتلها مصعب رفيعة. فهو من قبيلة لها مكانتها في الجاهلية فهم حملة اللواء وأصحاب الندوة وأصحاب السلطة، وهو في قبيلته من أجمل شبابها. وإذا كان حب الجاه متعطفاً خطيراً ومنزلقاً كبيراً يهوي به الكثير. فإن مصعباً رفض هذا الجاه وتخلى عن هذه المكانة خوفاً من أن يخسر منزلته عند ربه فحفظ الله له مكانته في الدنيا والآخرة.

مصعب داعية أهل المدينة

لقد كان من نتائج صدق إيمان مصعب الذي كان يسمى بمصعب الخير: الثبات والطمأنينة في الحق، والتمسك بأمر الله والوعي عليه، والصبر ومقاومة الضغوط. وقد تحقق فيه قول الرسول (ﷺ): «**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**» وقول الرسول (ﷺ): «**أفضل الهجرة أن تهجر ما كره ربك**».

لقد كان نموذجاً حياً للداعية المسلم الذي يقوم بأمر دعوته على أكمل وجه ويمثلها بأجلى معانيها وأدق خصائصها. لذلك فقد كان يتمتع بالصفات التي تؤهله للقيام بالدور الذي ندبه رسول الله إليه. لذلك لم يكن اختياره عن عبث: فقد قال فيه عامر بن ربيعة (رض): «كان مصعب بن عمير ـ رض ـ لي خدنا وصاحباً منذ يوم أسلم إلى أن قتل رحمه الله بأحد، خرج منا إلى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة، وكان رفيقي من بين القوم. فلم أر رجلاً قط أحسن خلقاً ولا أقل خلافاً منه».

لقد هاجر مصعب الخير من مكة إلى المدينة معلما

ونزل في بيت الصحابي الجليل أسعد بن زرارة (أحد المبايعين في العقبة الأولى).

وانتقل مصعب من دور الصبر والاحتمال والتعذيب السلبية ضد شراسة الجاهلية إلى دور المجاهدة الإيجابية في تبليغ الدعوة ونشرها بالأسلوب المناسب والحجة البالغة. وكان عليه إعلان الدين بصورته الحقيقية وإزالة ما علق في أذهان الناس من دعاوي زائفة عن الدين وعن الرسول مما أشاعته قريش وحلفاؤها من المشركين.

وكانت مهمة مصعب هي أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين.

فقام مصعب بما طلب منه خير قيام. وخلع عن مسلمي المدينة كل تصور جاهلي. فوقف الخزرجي والأوسي جنباً إلى جنب في نصرة هذا الدين. وانتهت قصة الدماء والثارات. ولا ننسى أن القرآن المكي اهتم أكثر ما اهتم بتوضيح أصول العقيدة. فمحا بها كل أفكار الشرك. وامتازت نصوص القرآن بحيويتها وأثرها وذلك لأنها تناولت الواقع العملي. وكانت مرحلة مكة قريبة من ذهن مصعب يستفيد منها في تحركه الجديد. وكان يصدق فيه قول الرسول (ص): «**إذا رؤوا ذكر الله**».

وامتازت دعوة مصعب بكثرة الاتصالات والنشاط. فقد نزل إلى اسعد بن زرارة الذي قدم له الأكل والمأوى والحماية والإرشاد بمن يتصل. فكان خير معين له إذ وقف كل وقته وإمكاناته معه. يقول ابن سعد في طبقاته: ان مصعباً نزل على أسعد بن زرارة وكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فيسلم الرجل والرجلان حتى ظهر الإسلام وفشا في دور الأنصار كلها والعوالي إلا دوراً من أوس الله وهي خطمة ووائل وواقف.

وقد امتازت الدعوة بأسلوب مصعب الهادىء في إيصال الحق والنافذ في التأثير. وبسهولة أهل المدينة وبساطتهم ونقاء سريرتهم. وبتوفيق الله في الهداية.

فقد روى ابن هشام في سيرته أن مصعبا وأسعد جلسا في بستان من بساتين بني ظفر. واجتمع إليهما رجال ممن أسلموا. فأرسل سعد بن معاذ أسيد بن حضير لزجر الفتيين اللذين يسفهان الضعفاء. وكان أسعد بن زرارة ابن خالة سعد بن معاذ. فلما رأى أسعد أسيداً مقبلاً نحوهما قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه. فوقف عليهما متشتما وامرهما بالإنصراف إن كانت لهم بأنفسهم حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكرهه. فقال أسيد: انصفت. فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فأسلم. ثم قال أي أسيد: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد وسارسله إليكما. انظروا كيف تحول إلى داعية مباشرة. فقدم على سعد وكان له كيداً حسناً إذ قال له: إن بني حارثة قد خرجوا يريدون قتل ابن خالتك أسعد ليحقروك. فقام مغضباً. فلما جاءهما رآهما جالسين مطمئنين وحدث معه شبيه ما حدث مع أسيد فأسلم. فعاد إلى قومه وقال لهم: كيف تعلمون أمري فيكم. قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة. فقال لهم: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله: فأسلموا حتى لم يبق في دار بني عبد الأشهل رجل أو امرأة إلا مسلما أو مسلمة. فانظروا إلى اسلوب مصعب الهادىء وانظروا إلى سماحة وتسهل أهل المدينة وانظروا كيف أن الله إذا أراد إعزاز دينه كيف يهيء أمره ففي ساعات من نهار تغير وجه المدينة اللهم وفقنا لما وفقت له مصعباً وقد كان له فضل إقامة أول جمعة في الإسلام.

وبعد توفيق الله لمصعب كان بيعة العقبة الثانية إذ أن مسلمي المدينة ائتمروا جميعا فقالوا: حتى متى نترك رسول الله (ﷺ) يطوف ويطرد في مكة ويخاف فرحلوا إليه وبايعوه على السمع والطاعة والنشاط والكسل والنفقة في اليسر والعسر لا يخافون في الله لومة لائم وعلى أن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ولهم بذلك الجنة. ليس المال ولا الجاه ولا الحياة فقط لهم الجنة. ثم كانت الهجرة ثم كانت الدولة وقامت أركانها وقام الجهاد طريقة لنشر الدعوة. وها هو مصعب يطل علينا من جديد في معركة بدر في مقدمة الصفوف وطلائع المجاهدين. وكان حاملاً للواء المسلمين في هذه المعركة. كذلك لا يعطى اللواء إلا لمن كان أهلاً له. فاللواء مادام مرتفعا في المعركة ما دامت مرتفعة معنويات المقاتلين ومتى سقط سقطت معنوياتهم. لذلك كان الهجوم يتركز على حامل اللواء لماله من أهمية على سير المعركة. ومن الطبيعي أن لا يعقد اللواء إلا لمن كان شجاعاً لا يتزعزع إيمانه ولا تنثني ركبته ولا تتراجع همته ولا تنحني هامته ولا تلين قناته. وهكذا كان مصعب. وهكذا أضيفت صفة خير جديدة لمصعب الخير، فهو من أوائل المسلمين في دار الأرقم وهو أول المهاجرين وهو من كتب الله على يديه إسلام أهل المدينة وهو الآن من البدريين ولعل حديث الرسول (ص) ليدل دلالة واضحة على منزلة البدرين في الإسلام. فقد قال الرسول (ﷺ) مخاطباً عمر: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**». وكان حامل لواء المسلمين في معركتي بدر وأحد.

ولنا وقفة مع مصعب أمام أسرى بدر

ـ لقد كان النضر بن الحارث بين أسرى بدر. وقد كان شديد الأذى لرسول الله. فأمر الرسول (ص) عليا (رض) بضرب عنقه. فطلب النضر من مصعب أن

يتدخل ويطلب العفو له من الرسول (ص) وقال لمصعب: لو أسرتك قريش لدافعت عنك فقال مصعب: «أنت صادق ولست مثلك. إن الإسلام قد قطع العهود بيننا وبينكم».

- وكان أبو عزيز - وهو أخو مصعب - من بين أسرى بدر فمر به مصعب وقال للأنصاري الذي يأسره شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، فقال له أبو عزيز: يا أخي أهذه وصاتك بي. فقال له مصعب: أنه أخي دونك.

وفي أحد دفع رسول الله (ص) كذلك اللواء لمصعب تكريماً له في جهاده.

ولقد كانت بداية المعركة لمصلحة المسلمين. ولكن بعد أن خالف الرماة الذين وضعهم الرسول (ص) على الجبل وأمرهم أن يحموا ظهور المسلمين وأن لا يغادروه مهما كانت النتيجة إلا بأمر منه انقلبت ريح المعركة وانهزم المسلمون بعد معصية الرسول في المعركة. وقد اشتد الأمر على الرسول وثبت من ثبت من المسلمين وكان مصعب بينهم. فضرب ابن قمئه لعنه الله يد مصعب التي يحمل فيها اللواء فقطعها ومصعب يهتف: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ ثم أخذ مصعب اللواء بيده اليسرى فضربه فقطعها. فضمها بعضديه إلى صدره فحمل عليه اللعين ثالثة فقتله وسقط مصعب وسقط اللواء فابتدر اللواء أخوه أبو الروم بن عمير فلم يزل في يديه حتى دخل إلى المدينة حين انصرف المسلمون. وهكذا قتل مصعب ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من بعدهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ولما أشرف الرسول (ﷺ) على قتلى أحد ومن بينهم حمزة عم الرسول (ص) ومصعب قال: «**أنا شهيد على هؤلاء أنه ما من جرح يجرح في سبيل الله إلّا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه. اللون لون الدم والريح ريح المسك. أنظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقران فاجعلوه أمام أصحابه في القبر**».

ولما مر الرسول (ﷺ) على مصعب بن عمير الشهيد وقف عليه ودعا له وقرأ: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ ثم قال: «**أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة. فأتوهم وزوروهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه**».

ومما نستفيد منه في دعوتنا من معركة أحد أن الحاجة قد برزت إلى الثلة الواعية التي أعدها الرسول (ص) في مكة لتقف معه عند الشدة وتفتدي بنفسها حياة الرسول ومسيرة الدعوة. وكذلك نحتاج إلى إعداد أنفسنا الإعداد الذي يدافع عن الدعوة والخلافة والخليفة عن الملمات، والشدة والزلزلة لذلك يستفاد من هزيمة أحد كما يستضاء من نصر بدر. ويستفاد من الصبر على الزلزلة يوم الخندق كما يستفاد من الإعجاب بالكثرة التي لم تغن عنهم من الله شيئاً في معركة حنين. والتقي من وعظ وغيره.

وها هو خباب بن الارت الذي جاهد وامتحن وصبر يتذكر مصعباً فيثني عليه قائلاً: (هاجرنا مع رسول الله ﷺ في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله فمنا من قضى ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد ما يكفن فيه إلا نمرة كنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه. وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه فقال رسول الله ﷺ: «**اجعلوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر**» ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهد بها).

وها هو عبد الرحمن بن عوف عندما أتي بطعام وجعل يبكي. فقال: (قتل حمزة فلم نجد ما يكفن به إلا ثوباً واحداً. وقتل مصعب بن عمير فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوبا واحدا. لقد خشيت أن يكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا) ثم جعل يبكي.

وكانت زوجته حمنة بنت جحش آخت أم المؤمنين زينب تسقي العطشى في أحد. وتداوي الجرحى. ولما انتهت المعركة وجاء النساء يسألن عن أزواجهن وأولادهن وإخوانهن. جاءت حمنة بينهن تسأل رسول الله ﷺ فقال لها: «**يا حمنة احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب**». فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمه الله وغفر له. ثم قال: «**يا حمنة احتسبي أخاك عبد الله**» قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمه الله وغفر له. ثم قال: «**يا حمنة احتسبي زوجك مصعب بن عمير**». قالت: يا حرباه. فقال النبي (ص): «**إن زوج المرأة منها لبمكان**».

هذا هو مصعب الخير فليكن لنا مثلاً في تضحيته وصدقه وإخلاصه ووعيه وشجاعته وثباته واستشهاده.

ولم يكن مصعب وحده هكذا بل كان واحدا في كتلة الرسول في مكة وواحدا من مجتمع المدينة الفريد.

ويكفينا فخرا أن نكون على طريق الرسول (ص) نستشعر مشابهة الأوضاع والظروف التي تمر معنا وكانت قد مرت مع الرسول وصحابته. فوالله ما أحد يهجر من دنياه شيئاً في سبيل الله ودعوته إلا عوضه الله خيرا منها.

وما من أحد منا يؤثر رضاء الله ويرتضي دعوته إلا بلغه الله منازل الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

فاللهم أعنا وسدد خطانا ووفقنا لإقامة شرعك ونشر دعوتك حتى لا يبقى بشر إلا وقد بلغته دعوة رسولك فنكون شهداء على الناس ويكون الرسول علينا شهيداً. اللهم امين والحمد لله رب العالمين □

سؤال وجواب

السؤال: ـ

جاء في كتاب (الشخصية الإسلامية) ج ١/ ص ٣٨: (ولذلك كان من الطبيعي الوقوف منها ـ أي الآيات المتشابهة ـ موقف التسليم كما هي الحال في وصف أي واقع وتقرير أي حقيقة دون تعليل او تدليل). وجاء في (ميثاق الأمة) ص ٢٨: (أو مما ظاهره موهم للتشبيه، فيستحيل شرعا او عقلا ان يكون المرادُ منه مدلول لفظه، فيحتاج إلى قرينة شرعية أو عقلية تعيّن المعنى المراد منه).

النص الاول يفيد أن كل ما يتعلق بذات الله وصفاته يجب الوقوف فيه عند النص دون شرح أو تأويل، ونفوّض أمر معناه إلى الله، ونؤمن به على مراد الله.

النص الثاني يفيد أننا يجب أن نبحث عن المعنى المراد منه، ونبحث عن القرائن الشرعية والعقلية التي تعيّن هذا المعنى المراد.

فما هو الموقف الصحيح؟

الجواب:

هذا بحث اختلف فيه علماء المسلمين منذ بدأوا هذه الأبحاث. ولن نغوص في البحث بل نكتفي بذكر بعض الحقائق التي يستند إليها مثل هذا البحث، وينبني عليها الجواب.

الحقيقة الأولى: إن الله سبحانه لم يخاطب البشر بما لا يفهمه البشر.

الحقيقة الثانية: إن اللغة (العربية وغيرها) وُضعتْ لتعبر عن اشياء (أعيان) مادية، أو معان متعلقة بأشياء مادية أو ذهنية. فاللغة، أية لغة، عاجزة عن التعبير عن الذات الإلهية.

الحقيقة الثالثة: العقل البشري عاجز عن إدراك ذات الله، وكل تصوّر ذهني لذات الله هو مجرد وهم ضال.

اما الحقيقة الاولى: فهناك من قال بأن الله خاطب البشر بما لا يفهمونه، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله**﴾، وهذا الاستدلال هو الرأي الأضعف. والآية من أولها هي: ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخرُ متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، يقولون آمنا به كلّ من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب**﴾.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره:

[ومنهم ـ أي القرّاء ـ من يقف على قوله: **والراسخون في العلم**. وتبعهم كثير من المفسرين وأهل الأصول، وقالوا: الخطاب بما لا يفهم بعيد. وقد روى ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله. وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به. وكذا قال الربيع عن أنس... وفي الحديث أن رسول الله ﷺ دعا لابن عباس فقال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**». ومن العلماء من فصّل في هذا المقام وقال: التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان أحدهما التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل**﴾ وقوله: ﴿**هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله**﴾ أي حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد. فإن أريد بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه على الجلية إلا الله عز وجل، ويكون قوله: ﴿**والراسخون في العلم**﴾ مبتدأ و﴿ **يقولون آمنا به**﴾ خبره، وأما ان أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله: ﴿**نبئنا بتأويله**﴾ أي بتفسيره فإنه أريد به هذا المعنى فالوقف على ﴿**والراسخون في العلم**﴾ لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وإن لم يحيطوا علما بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه،

سؤال وجواب؟؟؟

وعلى هذا فيكون قوله ﴿يقولون آمنا به﴾ حالا منهم وسائغ هذا وأن يكون من المعطوف دون المعطوف عليه كقوله: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ - إلى قوله - ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿جاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ أي وجاء الملائكة صفوفا صفوفا].

وقال **الآمدي** - رحمه الله - في الإحكام ج١/ص ٢٤٠ [قلنا: من قال بجواز التكليف بما لا يطاق، جَوّز أن يكون في القرآن ما له معنى وإن لم يكن معلوما للمخاطب، ولا له بيان؛ ولا كذلك فيما لا معنى له أصلاً، لكونه هذيانا. ومن لم يجوّز التكليف بما لا يطاق منع من ذلك، لكونه تكليفا بما لا يطاق. ولما فيه من إخراج القرآن عن كونه بيانا للناس ضرورة كونه غير مفهوم. وهو خلاف قوله تعالى: ﴿هذا بيان للناس﴾ ولأن ذلك مما يجر إلى عدم الوثوق بشيء من أخبار الله تعالى ورسوله، ضرورة أنه ما من خبر إلا ويجوز أن يكون المراد به لم يظهر منه. وذلك مبطل للشريعة مطلقا].

وقال الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره: مجمع البيان: [عن قتادة ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ أي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه.. لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم فإنهم يعلمونه... وهذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير، واختيار أبي مسلم وهو المروي عن أبي جعفر (ع) فإنه قال: كان رسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التأويل والتنزيل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلّمه تأويله، وهو وأصياؤه من بعده يعلمونه كله، ومما يؤيد هذا القول أن الصحابة والتابعين أجمعوا على تفسير جميع آي القرآن ولم نرهم توقفوا على شيء منه ولم يفسروه بأن قالوا هذا متشابه لا يعلمه إلا الله. وكان ابن عباس يقول في هذه الآية: أنا من الراسخين في العلم].

وقال الشيخ تقي الدين البنهاني - رحمه الله - في كتاب الشخصية الإسلامية ج٣/ص ١٧: [لا بد من بحث أمرين: أحدهما أن القرآن ليس فيه لفظ مهمل ومثله السُّنة، والثاني أن الله تعالى لا يعني في كلامه خلاف الظاهر من غير بيان] ويتابع [وأما قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ الآية... فيكون المعنى أن الله يعلم تأويله والراسخون في العلم يعلمون تأويله] ويتابع [... وإنما قال: ﴿والراسخون في العلم﴾ فأعطى وصفا زائدا بالنسبة للعلم وهو كلمة ﴿والراسخون﴾ وهذا الوصف إنما يُعطى عند الكلام عن المعرفة ولا يُعطى عند الكلام عن عدم المعرفة].

وقد جاءت آيات القرآن تصف القرآن كله بجميع آياته بأنه ميسّرٌ للذكر.

وبأنه أنزل للتدبر وبأن آياته بينات. انظر قوله تعالى: ﴿ولقد يسّرْنا القرآن للذكر فهل من مُدّكر﴾ (القمر ١٧) وقوله تعالى: ﴿كتابٌ أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ (ص ٢٩). وقوله تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ (العنكبوت ٤٩). وقوله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ (البقرة ٩٩). وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزّل إليهم﴾ (النحل ٤٤).

من هذا يظهر لنا بشكل قوي أن جميع ما جاءنا في القرآن وفي السنّة يمكن فهمه عند أهل العلم وخاصة الراسخين في العلم. والآيات المتشابهات، أي التي يشتبه فهمها على العلماء، يمكن لهؤلاء العلماء أن يرجعوها إلى أمّها، أي إلى الآيات المحكمات. أي الواضحات، وبذلك يزول الاشتباه ويترجح المعنى المقصود. وإذا استغلق فهم بعض الآيات على العالم يمكن له أن يبحث أكثر أو أن يسأل من هو أعلم منه ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾.

ومن هذا نفهم أن الآيات المتشابهات التي ورد فيها ما يوهم تشبيه الخالق بالمخلوقات، مطلوب منا أن نحاول فهمها، وليس أن نتلوها فقط ﴿ليدّبّروا آياته﴾، وفهمها يكون برد المتشابه إلى المحكم، كما أسلفنا، وتنزيه الخالق عما لا يليق به، فهو مخالف للحوادث في ذاته وصفاته وأفعاله.

وأما الحقيقة الثانية: فإن اللغة هي ألفاظ وضعت بإزاء أشياء مادية، أو بإزاء معانٍ لها تعلّقٌ بأشياء مادية، أو بإزاء تصورات ذهنية. والله سبحانه ليس شيئاً مادياً، ولا يمكن للمرء أن يكوّن صورة ذهنية عن ذات الله.

ومع ذلك فقد جاءت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تتحدث عن ذات الله وعن صفاته وعن أفعاله. فكيف نتعامل مع هذه النصوص؟ مثلاً قوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ اليد معروفة في اللغة، والأصل هو حمل كلام الله تعالى على ظاهره إلا إذا ورد مانع من ذلك، فأغلب الأصوليين يقولون **بأن الله تعالى لا يعني في كلامه خلاف الظاهر من غير بيان**. وهنا ورد بيان يصرف هذا الكلام عن الظاهر الحقيقي إلى معنى مجازي. وهذا البيان هو قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ وما في معناها، فصرنا ملزمين أن نقول بأن عبارة «يد الله» لا تعني اليد المعروفة باللغة لأن هذا يوهم التشبيه، والقرينة التي صرفت هي قرينة شرعية وهي قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾. ولا يكفي صرفها عن التشبيه والوقوف عند ذلك. بل لا بد من البحث عن المعنى المقصود، ويقودنا البحث إلى ترجيح المعنى المجازي الذي تفيده اللغة في هذا السياق وهو **القدرة**، كما في

سؤال وجـواب؟؟؟

قول الشاعر:

وما من يدٍ إلاّ يد الله فوقها
ولا ظالمٌ إلاّ سَيُبلى بأظلم

وكذلك قوله تعالى: ﴿**بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**﴾ فإن آية ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ قرينة شرعية تصرف الكلام عن ظاهره الذي يوهم التشبيه إلى معنى مجازي هو الكرم لأن بسط اليد في الإنفاق هو كناية عن الكرم.

وقوله تعالى: ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**﴾ يوهم ظاهره أن الكافرين لا يمكن أن ينتصروا على المؤمنين. مع أن الواقع المحسوس هو أن الكافرين انتصروا على المؤمنين، وصار لهم عليهم سبيل. وهذه قرينة عقلية تبيّن لنا أن المعنى المراد هو: إن الله يحرّم عليكم أيها المؤمنون أن ترضوا بأن يكون للكافرين عليكم من سبيل.

وحين يصف الله ذاته بأنه بصير يكفينا أن نفهم المعنى الإجمالي للبصر، أي أن الله لا تخفى عليه الأشياء التي لا ندركها نحن إلا بحاسة البصر. وكذلك حين يصف نفسه بأنه سميع أو بأية صفة أخرى. ولا يجوز لنا أن نتصور أن الله يبصر أو يسمع كما يبصر الناس ويسمعون، لأن في ذلك تشبيها لله بخلقه.

وأما الحقيقة الثالثة: فإن العقل البشري لا يمكن أن يدرك أو يتصور إلا من خلال المحسوسات أو قياسا على المحسوسات. والله سبحانه وجودٌه محسوس أما ذاته فليست محسوسة ولا يمكن قياسه على المحسوسات. فكل صورة ذهنية يرسمها المرء في ذهنه لذات الله هي نسيج من الوهم والخيال الباطل. وقد قال العلماء: **(كل ما خطر ببالك فالله غير ذلك)** □

المسلم يحب في الله ويبغض في الله ويغضب لله

وردت إلى «**الوعي**» رسالة تحمل توقيع: أبو بلال ـ البقاع الغربي. وهو يتهجم على المجلة بالكلام النابي، لأن المجلة نشرت في العدد ٣٦ نقداً لبعض آراء الدكتور يوسف القرضاوي. ويوجه الكاتب مجموعة من الانتقادات إلى حزب التحرير. وهذه الانتقادات سبق أن قرأناها في كتابات الأستاذ فتحي يكن.

و «**الوعي**» تقول للأخ الكريم ابو بلال صاحب الرسالة يفترض فيك أن يكون غضبك لله قبل أن يكون للاشخاص. وأنت تتهمنا اننا لم نقصد النصيحة بل قصدنا الطعن. وهذا سوء ظن منك في غير محله. ويشهد الله أننا لم نقصد إلا الخير للإسلام والمسلمين. والنصيحة هنا لا تكون سراً بيننا وبين الدكتور بل تكون علنا له ولغيره ممن أطلع على اقواله بعد أن نشرها على الناس.

انت تقول بأن الدكتور لم ينف الجهاد بل القتال. وهل القتال يا أبا بلال هو غير الجهاد؟! ونريد أن نعيد لك عبارة الدكتور لتدقق فيها، يقول: (**إننا لا نريد قتالهم ـ أي الغربيين ـ فالقتال أجيز في الزمن الماضي لإزالة الحواجز التي تحول بيننا وبين إبلاغ كلمة الإسلام إلى الآخرين. لكن الحواجز الآن مُزالة والطريق مفتوحة والإذاعات الموجهة ميسرة والحرية متاحة للجميع**). هو يبني رأيه على أن المطلوب هو إبلاغ كلمة الإسلام للآخرين. في الماضي كانت تقف حواجز تحول دون إبلاغ هذه الكلمة فأجيز القتال لإزالة هذه الحواجز. الآن هذه الحواجز مزالة والإذاعات الموجهة تتكفل بإيصال هذه الكلمة إلى حيث شئت. فلم يبق من مبرر للقتال، بل لم يعد القتال مجازا. أي ما دام في الدنيا إذاعات توصل الكلام فالقتال لنشر الإسلام غير جائز. هذا هو رأي الدكتور القرضاوي بكل بساطة ووضوح.

ويمكنك أن تعود لكلام الدكتور في جريدة الشرق الأوسط التي أعطاها الكلام مباشرة، لتتأكد اننا لم نحرف كلامه. لقد ذكرنا أرقام الأعداد التي نشرت المقابلة معه، وهو لم يتهم تلك الجريدة أنها حرّفت في أقواله. ويمكنك أن تسأل الدكتور نفسه.

كان الأولى بك قبل أن تتهجم على «**الوعي**» أن تتأكد من جريدة الشرق الأوسط ومن الدكتور نفسه. وبعدها سيظهر لك أن فضيلته خالف الإسلام في هذه المسألة والمسائل الأخرى التي ذكرناها.

فهل بعد ذلك يكون ولاؤك وغضبك لله ولدينه، أو يكون لشخص حتى ولو خالف الإسلام؟

أسرة «الوعي»

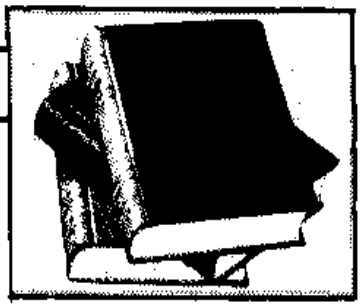

نظام العقوبات

عبد الرحمن المالكي

دار الأمة
للطباعة والنشر والتوزيع

عدد صفحات الكتاب ٢١٢ من القطع الوسط الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - منقحة.

إسم الكتاب جاء مطلقاً «نظام العقوبات» وحقيقة الكتاب أنه يبين نظام العقوبات في الاسلام وليس بشكل مطلق. وهو يعتمد الكتاب والسنة واجماع الصحابة والقياس المنضبط المبني على علة شرعية. وهو ليس متأثراً بالتيارات الرائجة في العالم والتي هي بعيدة عن الاسلام. ذلك أن نظام العقوبات لا بد أن يكون مأخوذاً من الشرع، وهو ليس كالنظم الادارية أو الأفكار العلمية أو الفنون الصناعية والزراعية التي يجوز أن يستفيدها المسلمون من غيرهم. نظام العقوبات يتحتم أن يكون منبثقاً من العقيدة الاسلامية، أي من النصوص التي جاء بها الوحي.

نحن نعلم أن نظام العقوبات الشرعي الاسلامي هجره المسلمون، أو هجروا قسماً كبيراً منه، قبل سقوط الدولة الاسلامية عام (١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م)، وذلك جراء انحطاط المسلمين وجراء تأثرهم بالحضارة الغربية التي غزتهم وانهزموا أمامها فصار رجال الافتاء يفتون بترك أحكام الشريعة الغراء وأخذ انظمة الغرب الذي بهرهم بصناعاته.

في هذا الكتاب نلمس الثقة التي يكتب بها المؤلف من حيث عودة قيام الخلافة الاسلامية، وعودة تطبيق الشريعة الاسلامية كاملة في جميع نواحي الحياة ومنها نظام العقوبات الشرعي الاسلامي الذي جاءنا من عند الله وليس مستورداً من صنع البشر.

يبدأ الكتاب بتقرير فكرة ان العقوبات في الاسلام **زواجر وجوابر**، أي أن الله شرعها لتزجر الناس عن ارتكاب ما يوجب العقوبة، ولتجبر عنهم عقوبة الله يوم القيامة، أي لتكفر عنهم الذنب وتسقط العقوبة في الآخرة.

ثم يبين أن الأفعال التي يُعاقب عليها ثلاثة: **ترك الفرض، وفعل الحرام، ومخالفة ما اصدرته الدولة من أوامر ونواهٍ جازمة.**

ثم يبين انواع العقوبات وانها أربعة: **الحدود، والجنايات، والتعزير، والمخالفات.** ويفرد لكل نوع منها باباً.

الباب الأول: الحدود: ويشرح فيه أن كلمة «**حد**» تطلق على المعصية نفسها وتطلق على العقوبة التي قررها الشرع لهذه المعصية. فالسارق يكون قد تجاوز الحد الذي رسمه الله سبحانه وأمره بالوقوف عنده. فحين يسرق يكون قد ارتكب حدّ السرقة. وحين يقطع القاضي يده يكون قد طبق عليه حد السرقة.

وفي هذا الباب يذكر المؤلف ثمانية حدود هي: ١ - **حد الزنا**، ويبين أن عقوبة الزاني غير المحصن هي مائة جلدة عملاً بكتاب الله وتغريب عام عملاً بسنة رسول الله ﷺ، إلا أن التغريب جائز، وليس بواجب، وهو متروك للامام. وعقوبة الزاني المحصن هي الرجم حتى الموت. وقد جعل الشرع للامام أن يجلد المحصن مائة قبل رجمه، فان شاء الامام جلد قبل الرجم وإن شاء اكتفى بالرجم.

٢ - **حد اللواط**: واللواط هو إتيان الرجل الرجل. وهو غير الزنا، وحده غير حد الزنا. عقوبة اللواط هي القتل سواء كان محصناً أو غير محصن. ويطبق الحد على الفاعل والمفعول به. ويبين ان اتيان الرجل زوجته في دبرها حرام، ولكنه ليس لواطاً ولا يطبق عليه حد اللواط بل عقوبة تعزيزية.

٣ - **حد القذف**: والقذف هو الرمي بالزنا. وعقوبته جلد ثمانين إلا إذا اقام البينة. اما إذا كان القاذف هو الزوج، فلا بد من الملاعنة.

٤ - **حد شارب الخمر** والخمر هو كل مسكر. فمن شرب منه قليلاً أو كثيراً فقد وقع عليه الحد. وعقوبته درجتان: يمكن للامام (أو القاضي) أن يجلده أربعين جلدة أو أن يجلده ثمانين جلدة.

٥ - **حد السرقة**: ويذكر المؤلف سبعة شروط من أجل ايقاع العقوبة. والعقوبة هي قطع اليد اليمنى من الكوع (أي من الرسغ). ويذكر المؤلف ما لا قطع فيه.

٦ - **حد قطاع الطرق**: وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتّلوا أو يُصلّبوا أو تقطّع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**﴾.

٧ - **حد البغاة** وهم الذين خرجوا على الدولة الاسلامية، ولهم شوكة ومنعة، وشهروا في وجهها السلاح، واعلنوا حرباً عليها. وهؤلاء، على الخليفة أن يبين لهم لردهم إلى الطاعة، فإن أصروا فعقوبتهم أن يُقاتلوا قتال تأديب وليس قتل حرب أو جهاد.

٨ - **حد المرتد**: والمرتد هو الراجع عن دين الاسلام. وحكمه ان يستتاب فإن أصرّ على الارتداد فعقوبته القتل، ويصادر ماله ويوضع في بيت مال المسلمين بعد أن يترك لمن يعولهم نفقتهم.

الباب الثاني: الجنايات: ويذكر فيه القتل العمد والقتل شبه العمد والقتل الخطأ.

ويذكر فيه الجناية على الأعضاء: الأعضاء التي في الرأس، وأعضاء الجسم دون الرأس، وعقوبة الشجاج وعقوبة الجراح.

الباب الثالث: التعزير: وبعد ان يحدد معنى التعزير يذكر وقائع من التعزير وعقوبات متبناة لها، منها الاعتداء على الأعراض، والاعتداء على الكرامة، والاعتداء على الأموال، والاخلال بالأمن، والتعرض لسلامة الدولة، وفعل ما يمس الدين. وأنواع أخرى..

الباب الرابع: المخالفات: وهي مخالفة الأوامر التي تصدرها الدولة. وهي مثل التعزير. والفرق بين المخالفات والتعزير هو أن المخالفات معصية أوامر السلطان، أما التعزير فهو معصية أوامر الله ورسوله □.

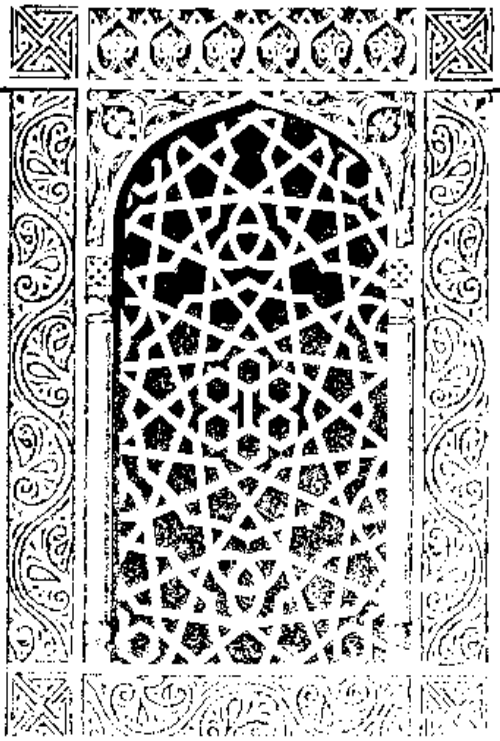

دعاء

هذه القصيدة من شعر

السيد محمود عويضة نظمها عام ١٩٨٦

سألتكَ في ليالٍ حالكاتِ ... إذا ما الناسُ راحوا في سُباتِ
رجوتُ رضاك لا من جَنى عُمْري ... ولكنْ أنت ربُّ المكرُماتِ
إلهي جُدْ عليَّ بفضلِ عفو ... فما إلاّكَ يغفرُ سيئاتي
إلهي ما يكون القولُ منّي ... عشيةَ يحتوي رمسي رُفاتي؟
إلهي كيف أحيا مطمئنا ... وإنَّ حسابَ يومِ البعثِ آتِ؟
إلهي انني أشكو اغترابا ... بعصرٍ قد تفجَّرَ بالعُصاةِ
فسدِّدْ، ربِّ، وامنحني يقينا ... وعِلْماً عاصماً حتى الممات
عبدتُّك ـ ما أراك ـ فطبتُ نفسا ... وأحسستُ السّعادة في صلاتي
فكيفَ إذا رأيتُك، ربِّ، نورا ... تجلَّى في الجنانِ الخالداتِ؟
نظمتَ الأرضَ والأجرامَ نظما ... وجئتَ لنا بآيٍ باهراتِ
وأودعتَ العقولَ بنا فكنّا ... بلا فخرٍ سَراةَ الكائناتِ
عبدتُّك موقنا بجزيلِ فضلٍ ... عليّ ورحتُ أجهدُ في ثَباتِ
ولكنْ كيف أبلغُ منك شكرا ... وهل تَجزيك كلُّ الصالحاتِ؟
إلهي كن على الأيام عونا ... وجنّبني الونى والموبقاتِ
لقد ألزمتُ نفسي كلَّ قيدٍ ... وجُلُّ الناسِ في شرِّ انفلاتِ
أكفُّ هوايَ إلا عنْ حلالٍ ... وأُرْخِصُ في رضا ربي حياتي
وخفتك ما أرى للخوفِ دفعا ... وخوفُكَ فوقَ خوفي من عداتي
أروحُ أجيءُ، أمكثُ، لا أبالي ... وبي صبرٌ فلا تبدو شكاتي
إلهي رضّني بقليلِ رزقٍ ... فلا أُدعى لإخراجِ الزّكاةِ

إلـهـي إنمـا الـدنيـا سرابٌ ... ومَلْـهـاةٌ عـن المـاء الفُـراتِ
فـزهّـدنـي بسـوء الأرض حتـى ... إلى الأخـرى أكـونَ مـن السُّـعـاةِ
وأبـقِ عـلى حيـاتـي دون قطـعٍ ... بقتـلٍ في سبيلـك في غـزاةِ
رَجَـوْتُـكَ ربِّ أن أحيـا بسيطـاً، ... مـع المسكين لي أقـوى الصّـلاتِ
وجنبْتـي التكبـرَ واهـدِ قلبـي ... إلى حُكـم التفكُّـرِ والصُّمـاتِ
رجـوتُـك صحـةً في الجسـم حتـى ... احقـقَ فيـه في الأخـرى نجـاتـي
وإن حطّ السَّقـامُ رجـوتُ صبـري ... يُعـوضنـي الثـوابَ، عـن الفـوات
أُمَنّـي النفسَ بـالـعقبـى ولكـنْ ... أرى الـعقبـى بـعـين الحـادثـاتِ
إذا لـم تكْـفِ أعمـالي وخفَّـتْ ... لجَـاتُ إلي شفيـعـاتـي بنـاتـي
وإن لـم يُـغْنِنـي هـذا وهـذا ... فـأنـتَ الـغـوثُ عنـد المُـغلقـاتِ
جللتَ عن الإحـاطـةِ، لستُ أقـوى ... عليـهـا، حيـث مـا أدركـتُ ذاتـي
أنـا المخلـوقُ، دُونَـك لـم أكُنْـهُ، ... وأنـتَ اللـهُ ربُّ المُحْـدَثـات
فكيـفَ، فكيـفَ يقـوى قـرمطـيٌّ ... وصـوفيٌّ وجمـهـورُ الـغُـلاةِ..
عـلى دعـوى التـألّـهِ؟ هـل تـراهـم ... يـعيـدون الحيـاةَ لجلـدِ شـاةِ؟
أمـا أكلـوا الطّـعـامَ وأخـرجـوه؟ ... أليسـوا مـن ولادةِ أمّـهـات؟
فسبحـانَ الـعـليِّ وَجَـلَّ ربـي ... عـن التشبيـه أو تلـكَ الصِّفـات
إلـهـي كُـفَّ عنـي شرَّ شرٍ ... وجنبنـي فسـادَ الفلسفـاتِ
عكفـتُ عـلى كتـابـك مستمـداً ... مـن الآيـاتِ أقـوى البيِّنـات
بـأنـك لا إلـه سـواك حقـاً ... وأنَّ سـواكَ أحـلاسُ الـهَنَـات
وإن دعـاءَ عبـدٍ مُستـغيـثٍ ... يُجـابُ لـدى مجـاوزةِ اللّـهـاةِ
فـأكـرمنـي بمثـلِ دُعـاءِ سـعـدٍ ... دعـا فـأصـابَ سـهـمٌ مـن رُمـاة
دعـوتُ إلى الخـلافـة مستجيبـا ... لأمـرك وانضممـتُ إلى الـدُّعـاةِ
وقـد عـانيـتُ حبسـا بـعـد حبسٍ ... وتـعـذيبـاً عـلى أيـدي عُتـاةِ
تحمّلـتُ الأذيّـةَ صـابـرا مـا ... وهنـتُ أنـا ومـا لانـت قنـاتـي
إلـهـي سـاءت الأحـوال حتـى ... أبتُلينـا بـالـعـديـد مـن الفئـات
شيـوعـي وبعثـي وبـانٍ ... وقـومـيّ وسلّـةُ مـهـمـلات
وليس سـوى السُّـعـاةِ يـرادُ منـهـم ... مجـاهـدةً عـلى كـلّ الجـهـاتِ
إلـهـي طـال مسْرانـا فـأرسـل ... إمـامـا بـالشُّمـوعِ الـهـاديـات
أرانـا ـ المسلمـين ـ وقـد هـزمنـا ... وصرنـا كـالفـراخِ مـع البُـزاةِ
فـأكـرمنـا بنصرٍ منـك وابـعـث ... إلينـا عـاجـلا خـيـرَ الـولاة

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالى:

﴿وإذْ قال إبراهيمُ ربِّ اجْعَلْ هذا البلدَ آمناً واجْنُبْني وبَنيَّ أنْ نعبدَ الأصنام * ربِّ إنَّهنَّ أضْلَلْنَ كثيراً منَ الناس، فَمَنْ تبعني فإنَّهُ منّي، ومن عصاني فإنَّكَ غفورٌ رحيم * ربَّنا إنّي أسْكَنتُ منْ ذُريّتي بِوادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ عندَ بَيْتك المُحرَّم، ربَّنا لِيُقيموا الصَّلاةَ فاجْعَلْ أفْئدةً منَ النَّاسِ تهْوي إليهمْ وارْزُقْهُمْ منَ الثمراتِ لَعَلَّهُمْ يشْكُرون﴾

سورة إبراهيم ٣٥ ـ ٣٧)

هذا البلد: أي مكة المكرمة. **آمناً**: من الأمن ضد الخوف. وقد استجاب الله له فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أنا جعلنا حرماً آمناً﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿ومَنْ دخلهُ كان آمناً﴾ وقد كان الناس يُتخطَّفون من حوله فإذا دخلوه امنوا. حتى أن الرجل كان يقتل قتيلاً ويلتجيء إلى الحرم، فإذا رآه ابن القتيل لا يتعرض له ما دام في الحرم. وقد كان هذا في الجاهلية. وقد شرعه الله في الإسلام. **واجنبني وبَنيَّ أن نعبد الأصنام**: ينبغي لكل داعٍ أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته. ثم يذكر أن الأصنامُ افتتن بها كثيرٌ من الناس وضَلوا، وتبرأ إبراهيم عليه السلام منها.

ونحن اخترنا هذه الآيات لأن المسلمين الآن في أشهر الحج وقلوبهم تهفو إلى بيت الله الحرَم وأنظارهم ترنو إلى البقعة المباركة حيث ترك إبراهيم زوجه هاجر وولده إسماعيل في وادٍ غير ذي زرعٍ دون أنيس إلا الله.

وقد روى البخاري ـ رحمه الله ـ حديثاً نختصره هنا: «جاء إبراهيم بإسماعيل وأمه وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت... وليس بمكة يومئذٍ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هناك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاءً فيه ماء ثم قفّى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل تقول: أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ قالت ذلك مراراً وهو لا يلتفت إليها. فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذاً لا يضيّعنا. ثم رجعت. ثم استقبل إبراهيم البيت (وهم لا يرونه) ورفع يديه ودعا بهذه الدعوات: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي...﴾ حتى بلغ ﴿يشكرون﴾. ولمّا نفد الماء جعلت تنظر إلى ابنها يتلوّى من العطش، فتركته في الوادي وصعدت إلى الصَّفا وصارت تنظر فلم تر أحداً، ثم هبطت إلى الوادي ثم نظرت ومشت حتى صعدت إلى المَرْوَة، ونظرت فلم تَرَ أحداً وجعلت تهبط الوادي وتصعد مرة إلى الصفا وأخرى إلى المروة سبع مرات حتى جهدت، قال ابن عباس قال النبي ﷺ «فلذلك سعى الناس بينهما».

وحين كانت عند المروة وهي مجهودة سمعت صوتاً ثم إذا الملَك ـ جبريل ـ عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء... ثم مرت بهم رفقة أو أهل بيت من جُرْهُم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً، فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء وعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء... فجثوا ووجدوا الماء وعنده أم إسماعيل فاستأذنوا بالإقامة عندها على الماء فأذنت لهم. وشب الغلام (إسماعيل) وتعلم العربية منهم... وتزوج امرأة منهم... وماتت أم إسماعيل... وجاء إبراهيم عليه السلام ولم يجد إسماعيل ولم يجد إبراهيم فسأل امرأته عنه، قالت: خرج يبتغي لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحنُ بشرٍ، نحن في ضيقٍ وشدّة. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغيّر عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه **آنس** شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا؟ فأخبرته أننا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غيّر عتبة بابك. قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك. وطلّقها وتزوج منهم بأخرى. فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم. فقالت: نحن بخير وسعَة وأثنت على الله عزّ وجلّ... قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومُريه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل اتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنّا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وانت العتبة، أمرني أن أمسكك...

ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك... وقال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر... أمرني أن أبني هاهنا بيتاً... فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني... حتى ارتفع البناء وهما يقولان ﴿ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم﴾ □

هكذا يكون الرد

عبد الله حسين أبو الهجاء

ما زالت المجازر تحصد المسلمين، المجازر التي يقوم بها اليهود، وغيرهم من الكفار ما زالوا يذبحون المسلمين كالنعاج. يذبحونهم في بلاد المسلمين، في فلسطين وكشمير وأذربيجان وغيرها كثير، وما زالت الأمة تحس بالألم والفجيعة، فهي كل يوم تطلع فيه الشمس تفجع بفوج أو أفواج من فلذات أكبادها، وتذرف دموع الحسرة، فكيف تترجم الأمة مشاعرها؟

بعض الناس يعلن الإضراب، وبعضهم يقوم بالمظاهرات، فهل تعيد المظاهرات والإضرابات الأمنَ إلى نفوس المسلمين، وهل تحمي البقية الباقية منهم؟

وبعض الناس يقف دقيقة صمتٍ على أرواح الشهداء، هذه البدعة التي يقلدون فيها الكفار الذين يذبحونهم، وبعضهم يرفع الأعلام السوداء، وبعضهم يجمع الأموال لمساعدة المسلمين في فلسطين المحتلة وغيرها، فهل يتساءل هؤلاء فيما إذا كانت هذه الأعمال تكفي لحماية الذين يعرضون أجسادهم للحديد والنار.

منظمة التحرير الفلسطينية تشكو بثها إلى هيئة الأمم المتوحشة، هذه الهيئة التي يهيمن عليها الأقوياء ليتقاسموا الضعفاء، إنها شكوى الحمل الوديع للذئب المفترس على فصيلته من الذئاب. فهل تجهل منظمة التحرير ذلك أم أنها تتجاهل؟

المسلمون يطالبون بكامل تراب فلسطين، فترد عليهم منظمة التحرير، سفهاً أحلامهم، وتدعوهم إلى نبذ العنتريات والنظر إلى الواقع. بل إنها تتهم من ينادي بكل فلسطين بالعمالة للصهيونية، وشر البلية ما يضحك.

أيّ واقع تعني منظمة التحرير، واقع ذبح المسلمين في فلسطين، ونحن ضعفاء والكفار أقوياء، هذه هي الواقعية التي تدعو إليها منظمة التحرير. فهل سمعت أيتها الأمة أن النعجة عندما تبكي وليدها فسيرق لها فؤاد الذئب، ويطلق لها اينها بالحفظ والرعاية والصون؟!

وأنظمة تتداعى لمؤتمر القمة العاشر والعشرين، لقد زادت المؤتمرات حتى نسينا عددها، مؤتمر القمة العتيد الذي سيفعل ويفعل باليهود وأمثال اليهود من سائر الكفار.

مجلة الوعي

Al-Waie
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

قسيمة اشتراك

NAME .....

الإسم .....

ADRESS .....

العنوان .....

PROFESSION ..... Tel: .....

المهنة ..... تلفون: .....

أرغب

□ الاشتراك في مجلة «الوعي» لمدة عام (١٢ عدداً).

□ تجديد اشتراكي في مجلة «الوعي» لمدة ..... سنة إضافية.

□ الحصول على ..... نسخة من كتاب «الوعي» رقم .....

وأرفق بالإضافة إلى هذه القسيمة:

□ شيكاً مسحوباً إلى احد بنوك نيويورك بقيمة ..... باسم مجلة «الوعي».

□ نسخة عن الحوالة البنكية التي حوّلتها الى حساب المجلة التالي:

AL-WAIE
03.02.4302/15966
Allied Business Bank S.A.L. Hamra - Beirut - Lebanon

هل سيكون مؤتمر القمة أكثر جدوى وفائدة من المظاهرات والإضرابات، وأعلام الحداد السوداء، والوقوف دقيقة صمت.

هل سيقرر مؤتمر القمة الجهاد بالأعلام، كما فعل الفهد بالأمس القريب، أم سيقرر حربا تمثيلية مثل عام ٦٧ يسلم فيها المزيد من البلاد والعباد لليهود؟

فلتستيقظي أمةَ الإسلام ولتعلمي أن الرد الصحيح والوحيد هو في اجتثاث إسرائيل وأشباه إسرائيل من الوجود، لا في الإضرابات والمظاهرات، ولا في الوقوف ساعات صمت، ولا في رفع الأعلام السوداء والبيضاء، ولا في اجتماع مؤتمرات القمة ولا حتى في العمليات النوعية.

واسترجاع فلسطين وغير فلسطين يلزمه الجيش والسلاح، فهل عندك أيتها الأمة جيوش وأسلحة؟ إن ديار المسلمين تعج بالجيوش والأسلحة ولكن أين القرار؟

إذا غزي شبر من أرض المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة فيا أيها الجنود البواسل: حطموا القيود والحدود، وحرروا أنفسكم من الطغاة، حرروا أنفسكم من هذه الطغمة الفاجرة التي تحرس أمن إسرائيل وأشباهها، بينما تطلقكم بعضكم على بعض، أو تطلقكم على أمتكم العزلاء.

يا أحفاد خالد وصلاح الدين: إن أسلامكم اليوم على المحك، ألم تحسوا بما تحس به أمتكم: إنها كالأم الثكلى تنظر إلى أبنائها يبطش بهم الكفار، وهي تجأر إلى الله، وتضج إليه بالدعاء، فهل من معين وهل من نصير.

حطموا قيودكم، وأعلنوها خلافةً إسلامية راشدة كي تسترجعوا فلسطين وغيرها، فالله يدعوكم إلى العزة والنصر، والشيطان وقبيلته يدعونكم إلى الذلة وطول العمر، ولو كان الجهاد يقصر العمر لما مات خالد رضي الله عنه على فراشه.

ها هي أمتكم تستغيث، تنتظركم وقد وضع الجلاد سيف الإبادة على عنقها، فهل أنتم مدركوها الآن أو يفوت الأوان؟ وقد وعدكم الله إحدى الحسنيين وفي كليهما العزة والنصر، وسعادة الدارين.

إملأ هذه القسيمة وارسلها بالإضافة الى المرفقات بالبريد المضمون إلى العنوان التالي:

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل
بيروت ـ لبنان
ص.ب ١١٣ ـ ٧١٦٥

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عدداً) شاملةً أجور البريد

باكستان: ٧ دولار أميركي
يوغسلافيا: ١٠ دولار اميركي
تونس: ١٤,٠٠٠ دينار
أستراليا: ٢٥ دولار أسترالي
الدانمرك: ١٢٠ كورون
الأردن: ١٠ دولار أميركي
تركيا: ٧ دولار اميركي
باقي الدول: ١٥ دولار اميركي أو ما يعادلها

ثمن النسخة من كتاب «الوعي» رقم (١) ثلاث دولارات أميركية شاملةً أجور البريد.

كلمة أخيرة

محاسبة الحكام
فرض على المسلمين وحق لهم

الحاكم المسلم تختاره الرعية ليحكمها ويرعى شؤونها، وإذا قصّر في هذه الرّعاية وجبت محاسبته، وهذه المحاسبة هي غير حساب الله له يوم الحساب جزاء تقصيره وتفريطه، فإن الله سبحانه قد جعل للمسلمين الحق في محاسبته وفرض هذه المحاسبة عليهم فرضاً على الكفاية. إذ جعل الأمة قوامة على قيام الحاكم بمسؤولياته، والزمها بالإنكار عليه إذا قصر في هذه المسؤوليات، أو ساء في تصرفاته، فقد روى مسلم عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد برىء، ومن أنكر فقد سَلِم، ولكن من رَضيَ وتابَع» اي من عرف المنكر فليغيره، ومن لم يقدر على تغييره فأنكر ذلك بقلبه فقد سَلِم.

فالمسلمون من افراد الرعية يجب عليهم ان يحاسبوا الحاكم للتغيير عليه، ويكونون آثمين إذا رضوا بأعمال الحاكم التي تُنكَر وتابعوه عليها.

ومحاسبة الحكام تتم من خلال الأحزاب الإسلامية التي امرها الله بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال سبحانه: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك المفلحون﴾ ومعنى الآية: اوجدوا ايها المسلمون جماعة تقوم بعملين أحدهما أن تدعو إلى الخير والثاني ان تامر بالمعروف وتنهي عن المنكر، والذي يبقيها جماعةً وهي تعملُ وجودُ امير لها تجب طاعته،لأن الشرعَ امرَ كل جماعة بلغتْ ثلاثةً فصاعداً بإقامة امير قال ﷺ: «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلاّ أمّروا عليهم أحدهم» ولأن ترك الطاعة يُخرج عن الجماعة.

إن رسوخ هذه المفاهيم عند الأمة الإسلامية يشكل حصانة لهم الآن قبل قيام دولتهم ومستقبلاً بعد قيامها، لأنَّ أمةً تعي واجباتها ومسؤولياتها وتمارس المحاسبة للحاكم وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، امة هذه صفاتها يصعب تضليلها وخداعها مهما تحايل المتحايلون عليها، لأنه لو حاول الحاكم وصف الجماعة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر بالتطرف والتعصب والإرهاب فلن تصدقه الأمة لانها هي التي أفرزت هذه الجماعة او الجماعات وكلّفتها بالعمل. وإذا حاول الحاكم محاربة هذه الكتلة (الجماعة) التي تدعو إلى الخير، أو حاول تصفيتها وحلّها، فسوف تقوم الأمة بتكوين جماعة أو جماعات اخرى مكان الأولى لتتولى القيام بالفرض ولن تقف إلى جانب الحاكم مطلقا لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» كما امرنا ﷺ. لذلك نقول بكل ثقة:إن الحكام وأعوانهم أُسقط في أيديهم منذ عرفت الأمة هذه الأحكام الشرعية وعملت بموجبها، وهي (أي الأمة) الآن أكثر حصانة من ذي قبل، وحتى لو أقام الحكام انظمة تخدع البعض ببريقها الإسلامي وقالوا للعاملين لاستئناف الحياة الإسلامية: ارتاحوا، ها قد تحقق ما كنتم تسعون إليه، فإنهم لن يفلحوا بإذن الله، لأنهم سيجدون المحاسبة لهم بالمرصاد تلك التي لن تتوقف في كل زمان ومكان، وستشكّل لهم القلق والأرق وما يقض المضاجع. من هنا يتاكد لنا أن محاسبة الحكام هي الحصانة وصمامُ الأمان للأمة الإسلامية.

الفصل الأول

يتقدم اليهودي بسلاحه ولباسه العسكري ـ يطلب هويات العمال. يتأكد أن ليس بينهم يهود. يفتح عليهم النار، يقتل ٨ ويجرح ١٠، جيش اليهود يلاحق العرب فيقتل ٧ ويجرح ٥٠٠. كل ذلك في يوم الأحد الأسود ١٩٩٠/٥/٢٠. اليهود اعتبروا القاتل بطلا، ورقصوا فرحاً.

الفصل الثاني

المنظمة (عرفات) تشكو لمجلس الأمن. ينعقد المجلس في جنيف (٩٠/٥/٢٥) لأن أميركا لا تسمح بدخول عرفات، مع أنه أعطى أميركا كل ما طلبت. يفرح عرفات، يبتسم، يصفق طرباً لأنهم استقبلوه بالتصفيق. يطلب حماية من الأمم المتحدة للفلسطينيين. ترفض إسرائيل وأميركا. يطلب لجنة مراقبة دائمة. ترفض إسرائيل وأميركا. يطلب لجنة ـ من ثلاثة أشخاص أو من شخص واحد ليحقق في المجزرة ويعود. ترفض إسرائيل.

الفصل الثالث

تنعقد قمة العرب في بغداد (٩٠/٥/٢٨). يعلنون أنهم يملكون القدرة على حرق إسرائيل. يعلنون: إذا اعتدت إسرائيل فسنضرب بقوة. واعتداءات إسرائيل مستمرة... ولكن فاقدي الكرامة إذا بصق عليهم الناس يقولون: هذا مطر من السماء!

الفصل الرابع

آن لهذه الأمة الكريمة أن تَنْفُضَ عنها العملاء، فاقدي الكرامة.